

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين

منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الاستاذ المساعد الدكتور

عادل اسماعيل خليل

جامعة البصرة - كلية الآداب

ملخص البحث :

يشغل العراق موقعاً استراتيجياً مهماً بوصفه البوابة المطلّة على الخليج العربي وبلدان المشرق الإسلامي فحظي باهتمام الخلفاء الأمويين والعباسيين ، لذلك جعلوه نقطة الانطلاق والانفتاح على المشرق ودول العالم القديم ، وكانت الصين من البلدان الرئيسية التي كرس الخلفاء العباسيون جهودهم لبناء علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية معها ، لكونها من البلدان المتقدمة آنذاك وصاحبة حضارة عريقة ، فأرادوا الاستفادة من خبرتها في مجال الصناعة والتجارة والبناء وال عمران ، وفي المقابل نجد أن حكومة الصين كانت لها نفس الدوافع فشجعت تجارها بالسفر الى بغداد حاضرة العالم الإسلامي آنذاك وحرصت على قيام علاقات وطيدة وطيبة مع الخلافة العباسية ، فأرسلوا السفارات والوفادات الى البلاط العباسي وكان التعاون واضحاً بين البلدين وعلى كافة الأصعدة حيث استمرت تلك العلاقات قوية ووثيقة طيلة أربعة قرون ، فأصبح هناك عملية امتزاج ثقافي واجتماعي بين السكان نتيجة المصاهرة والاستيطان مما رقد الحضارة العربية الإسلامية بالمعطيات الفكرية والحضارية في القرون الوسطى وحتى وقتنا الحاضر.

Political, Economical and Cultural Relations between Iraq and China since the beginning of Islamic State till the end of the 4th A.H

Assistant professor Dr. Adil Ismael Khalil

Basra University – College of Arts – History Dept.

Abstract

Iraq occupies an important strategic place for it is the gate to the Arabian Gulf and the Eastern Islamic countries. It has got the concern of the Umayyad and Abbasid Caliphs; therefore, they made Iraq the starting point to the east and to the old world countries. China is one of the main countries that the Abbasid Caliphs devoted their efforts to make diplomatic , economic and cultural ties for it was one of the developed countries at that time and had a great civilization. They wanted to make use of its experience in industrial , commercial field and also architecture . And the government of China had the same motives , therefore it encouraged its trade through travelling to Baghdad , which was the prosperous city of the Islamic World at that time. They were very conscious to make strong and good ties with the Abbasid reign. So they sent ambassadors and deputies to the Abbasid court. The cooperation between the two countries was clear on all levels. These strong relations continued for about four centuries. There was a mixed cultural and social process between the people of the two countries because of the marriage relations and settlement. All that enriched the Islamic Arabic culture by the intellectual and cultural data since the middle ages till nowadays.

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر المحجلين ، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين .

إن الإسلام نظام سياسي اتجه دائماً الى ضم الشعوب الأخرى الى حظيرته على الرغم من اختلافها وتباينها ، فالثقافة التي انتهجها تدعو سائر بني آدم الى احترام الإنسان لإنسانيته ، بصرف النظر عن أصله أو دينه أو معتقده قال تعالى : ((ياءِهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) . (١) ومن سياق الآية الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى جعل التفاضل بينهم في التقوى والعمل الصالح ، لا فرق بين عربيهم وأعجميهم ولا أسودهم ولا أحرهم ، إلا بقدر ما يمتلك من قيم روحية تدعو الى الأخلاق والصدق ومخافة الله عز وجل في السر والعلن . لذلك خص الله عز وجل هذا الدين بخصائص كانت ومازالت تستقطب الكثير من الناس إليه ، لما اشتمل عليه من مبادئ سماوية وقيم أخلاقية تدعو الى تحقيق الإخوة والعدالة الاجتماعية والحرية والمساواة ، إنَّ مثل هذه القيم هي التي مكنت المسلمين من نشر عقيدتهم الدينية بين المجتمعات غير العربية ، وكانت التجارة وسيلة من الوسائل التي انتشرت فيها الإسلام الى تلك المناطق من بلاد الهند والصين فقد كان التاجر العراقي المسلم يحمل الإسلام في يده والبضاعة في اليد الأخرى . فضلاً عن الدور الذي قام فيه الدعاة المسلمون لكسب الشعوب غير الموحدة بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانتشر الإسلام في تلك المناطق النائية لما وجدوا فيه من المرونة والتسامح واحترام الذات ، لأن ما جاء به الإسلام من قيم أهلت تلك الشعوب الى رفاة التراث العربي الإسلامي بالمعطيات الحضارية فنتج عنها حضارة عريقة سادت العالم آنذاك في المجال الاقتصادي والفكري والثقافي وحملت سمات تلك المرحلة من الأصالة والإضافة والتجديد.

موقع العراق الإستراتيجي بين دول الشرق والغرب :

كان العراق وما يزال يحتوي على خيرات كثيرة وثروات وفيرة ، فضلاً عن الموقع الجغرافي المهم والتميز في المنطقة ، فهو البوابة المطلة على الهضبة الإيرانية وبلاد المشرق ، لذلك شكل موقعه

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الإستراتيجي على رأس الخليج العربي نقطة إلتقاء مهمة بين دول المشرق والمغرب براً وبحراً، إذ لا نستغرب أن يبتدأ اليعقوبي مؤلفه الشهير البلدان بالعراق فيقول : (ابتدأتُ بالعراق لأنها وسط الدنيا ، وسرة الأرض). (٢) يعني مركزها، لهذه الخصوصية فضلاً عن مميزات أخرى فإنه كان مطمعاً لكثير من الدول التي تنافست للسيطرة عليه والتحكم بخيراته ، وقبيل ظهور الإسلام خضع العراق للسيطرة الفارسية الساسانية ، وقد فطن الخلفاء الراشدون لأهمية العراق ليكون نقطة الانطلاق لعملية التحرير العربية ونشر الإسلام إلى بلاد الهند والشرق الأقصى . ونظراً لما شغله العراق من موقع جغرافي مهم ، حظي باهتمام الخلفاء الأمويين أيضاً فكرسوا جهودهم ليكون المركز الرئيس لجميع العمليات العسكرية المتوجهة إلى بلاد المشرق . ولما جاء العباسيون إلى السلطة أدركوا ما للعراق من أهمية إستراتيجية وجغرافية واقتصادية وحضارية ، فالعراق هو منبع القبائل العربية التي هاجرت إلى خراسان وكسبتها الدعوة العباسية وثارَت بها على الأمويين ، ثم إن العراق حاضرة لإمبراطوريات قديمة قبل الإسلام وهذا يؤهله لكي يكون مركزاً لدولة جديدة . ولعل اضطراب أقاليم بلاد فارس في أواخر عهد الأمويين ، وكذلك اضطراب بلاد الشام جعل العباسيون يختارون العراق فضلاً عن التحول الاقتصادي والانتعاش التجاري للعراق خلال هذه الفترة.(٣) ، ولأن بغداد تتوسط العراق ، وتقع في منطقة خصبة ، إذ تكثر فيها المزارع والبساتين ، فضلاً عن ذلك تتوافر فيها مياه الإرواء من نهري دجلة والفرات التي تسقي تلك المزارع والبساتين مما جعلها تدر موارد اقتصادية كبيرة لخزينة الدولة ، كما أن تلك الأنهار والترع شكلت وسائل للمواصلات مع مختلف الأقاليم المحيطة ببغداد من الداخل ، فضلاً عن أنها شكلت خطوط مواصلات مع مختلف الأقطار والدول المحيطة بالعراق عن طريق الخليج العربي . فضلاً عن ذلك أن هنالك أسباب أخرى دعت أبو جعفر المنصور للتفكير باختيار بغداد لتكون مركزاً لحكمه ، وذلك لما تؤمن تلك الأنهار والترع فيها من خطوط دفاعية تقف عائقاً بوجه الجيوش التي تهدد أمن وسلامة العاصمة ، ولا يخفى أن موقع مدينة بغداد كان بعيداً عن حدود الدولة البيزنطية ، التي كانت تناصب المسلمين العدا ، وتغير على المناطق المتاخمة لها بين الحين والآخر ، لذلك فهي في موقع آمن من الناحية السياسية والعسكرية .

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

لذلك شرع المنصور ببناء مدينة بغداد عام ١٤٥ هـ - ٧٥٩ م. (٤) ، فقد روي : أن المنصور لما عزم على بنائها أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرض ، فمَثَل لهم صفتها التي في نفسه، ثم أحضر الفعلة والصُّناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم وأجرى عليهم الأرزاق ، وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم في أمر البناء ، ولم يبتدئ في أمر البناء حتى تكامل في حضرته من أهل المهن والصناعات ألوف كثيرة ثم اختطها وجعلها مدورة . (٥) ، ثم أتم بناءها وانتقل إليها عام ١٤٩ هـ - ٧٦٣ م وسماها مدينة السلام. (٦) ، ثم انصرف الى تنظيم إدارة الدولة وتأمين الازدهار الاقتصادي والحضاري من خلال رسم السياسة التي تسير عليها الدولة الجديدة لجعل بغداد محط أنظار العالم أجمع.

ومن الجدير بالذكر أن اختيار العباسيون للعاصمة الجديدة ساهم مساهمة فعالة في تطور مدن العراق الأخرى حضارياً واجتماعياً واقتصادياً ، إذ كان يجلب لتلك المدن الصناعات والتجار والمهرة من سائر البلدان مما ساعد هذا العامل على إقبال الناس على العمل والسكن فيها. وأصبحت بغداد في عهد المنصور من أعظم المراكز الاقتصادية ، وقد ساهم في نمو النشاط الاقتصادي فيها ، إقبال الناس عليها من جميع الأمصار للاستيطان فيها من جانب ، وما قام فيه المنصور من انجازات بتسهيل مهمة التجار وأصحاب رؤوس الأموال باستثمار أموالهم في تطوير اقتصاد البلد من جانب آخر . مما ساهم في ازدياد ثرواتها ، وانتعاش الحياة فيها ، ومن خلال ذلك تقدمت فيها الحضارة ، وتهافت عليها العلماء والمفكرون من كل مكان ، حتى أصبحت حاضرة الدنيا ، وأعظم المدن العربية والإسلامية في ذلك الوقت.

محاولات العرب المسلمين لفتح بلاد الصين :

لما كانت بلاد الصين تشكل أهمية كبيرة بالنسبة للعرب المسلمين ، لأنها تمثل أقصى بقعة جغرافية عرفها الرحالة العرب آنذاك ، وكذلك فإنها بلاد شاسعة مترامية الأطراف تحيط بالهضبة الإيرانية والتركية ، فالسيطرة عليها يؤمن حدود الدولة العربية الإسلامية من جهة ، وكذلك فإن نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المناطق يكون دافعاً يشجع المسلمين على المضي قدماً في تبليغ الرسالة الى أوربا

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

وبلاد الغرب من جهة ثانية. ولذلك جرت محاولات عدة من قبل القادة المسلمين لفتح البلاد المتاخمة لحدود الصين ومن ثم فتح بلاد الصين نفسها.

لقد شجع تحرير العراق من السيطرة الساسانية الفارسية العرب المسلمون لإقامة قاعدتين عسكريتين الأولى في البصرة والثانية في الكوفة تكونان مركزاً للعمليات العسكرية والحربية المتوجهة الى بلاد المشرق.

وقد شاركت القبائل العراقية في عملية فتح المناطق غير العربية ، وكانت لها اليد الطولى في تلك الحروب ، إذ أن أهل السواد أعلنوا عن تدميرهم من الحكم الساساني للظلم والاستعباد الذي ألحقه بهم ، فقد روي أن ابن الرقيل (٧) ذهب مع وفد من أهل السواد الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا له: (إنا قوم من أهل السواد وكان أهل فارس قد ظهروا علينا وأضروا بنا ففعلوا وفعلوا حتى ذكروا النساء، فلما سمعنا بكم فرحنا بكم فأعجبنا ذلك فلم نرد كفكم عن شيء حتى أخرجتموهم عنا فبلغنا أنكم تريدون أن تسترقونا فقال عمر: فالآن إن شئتم فالإسلام وإن شئتم فالجزية فاخترأوا الجزية). (٨)

لقد أخذت جيوش المسلمين تتقدم نحو العمق في الأراضي الإيرانية ضمن الخطة الإستراتيجية المعدة لها ، وبعد ما تحقق للمسلمين من نصر كبير في القادسية ونهاوند ، كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمار بن ياسر رضي الله عنه واليه على الكوفة يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي الى الري ودستتبي(٩) ، فتوجه المقاتلون العراقيون من أهالي الكوفة الى الري فاصطدموا مع جيشها مما اضطر ملكها الى طلب الصلح مع المسلمين بعد أن رأى لا جدوى من القتال ، على أن يدفع جزية سنوية قدرها ثلاثون ألف درهم وكان ذلك عام ٢١هـ - ٦٥٣م. (١٠)

ثم سار المسلمون الى مدينتي قمشة وقاشان فانهزم حاكم قمشة الى قاشان ثم الى أصفهان وفيها يزددرد ملك الفرس ، وتمكن المسلمون من احتلال المدينتين. (١١)

ثم توجه المسلمون الى أصفهان بقيادة عبد الله بن عامر (١٢) ففتحوها فهرب يزددرد الى كرمان ، ثم جمع مرزبان اصطخر جيشاً كبيراً لقتال العرب لكن الجيش العربي حقق انتصاراً خارقاً على الجيش الفارسي الذي كان تعداده سبعة أضعاف الجيش العربي. (١٣) ، ثم توجه المسلمون نحو أذربيجان لاسيما بعدما تجمع الفرس فيها بعد انسحابهم من الري ، وقد كلف الخليفة عمر رضي الله عنه حذيفة بن اليمان (١٤) بهذه

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المهمة فاستطاع المسلمون تحرير أذربيجان بعدما أبرم الصلح مع مرزبانها على دفع جزية قدرها ثمان مائة ألف درهم ، على أن تترك لهم حرية العبادة ولا يقتل أحد منهم ولا يسبى، فوافق حذيفة على ذلك.(١٥)

وكان المسلمون مُصّرّين على فتح تلك المناطق الشرقية من أجل الوصول الى الصين فقد روي أن عثمان بن أبي العاص(١٦) قطع البحر الى فارس فنزل (توج) ففتحها وبنى بها المساجد وأسكنها عبد القيس وغيرهم.(١٧)

وفي عام ٣٠هـ - ٦٦٢م تمكن القائد عبد الله بن عامر وكان والياً على البصرة وبمعية أهلها من فتح خراسان (١٨)، ثم وجه جيشاً نحو سرخس ومرو فطلب أهلها الصلح فصالحهم العرب المسلمون .(١٩)، ولتأمين الطريق التجاري المؤدي الى الصين كان لا بد للدولة الإسلامية من توجيه حملة عسكرية الى بلاد السند لما تشكل من أهمية استراتيجية فقد أرسل عبد الله بن عامر بأمر من الخليفة عثمان بن عفان ؓ من يستطلع له أمر ثغر الهند ولم يكن التقرير الذي قدم للخليفة عثمان مشجعاً على فتح السند .(٢٠) ، إذ لما ولي عبد الله بن عامر العراق كتب إليه أن يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه يخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدي(٢١) فلما رجع أوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال: (يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتحررتها ، قال: فصفها لي، قال: ماؤها وشل ، وثمرها دقل ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا ، فقال له عثمان: أخبر أم ساجع قال: بل خابر فلم يغزها أحد).(٢٢)

وفي خلافة الإمام علي بن أبي طالب ؓ حاول العرب المسلمون فتح السند ففي عام ٣٩هـ - ٦٧١م توجه الى ثغر الهند الحارث بن مرة العبدي(٢٣) متطوعاً بإذن من الخليفة وقد قاتل ومن معه حتى استشهد ، وقد ظفر وأصاب مغنماً وسبياً وقسم في يوم واحد ألف رأس.(٢٤) ، إلا أن المحاولة لم تتوقف ففي عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٤٤هـ - ٦٧٥م فقد أرسل المهلب بن أبي صفرة(٢٥) الى ذلك الثغر بين الملتان وكابل إذ تم فتح البلاد وخضعت تحت السيطرة الإسلامية.(٢٦) ، ورغم أن تلك البلاد لم تستقر أحوالها السياسية فقد كانت تقوم فيها حركات تمرد من قبل الزعماء المحليين مستغلة الظروف التي تمر بها السلطة المركزية حتى نقل إليها والي البصرة زياد بن أبيه(٢٧) خمسين ألفاً من مقاتلة البصرة والكوفة بعيالاتهم .(٢٨) ، وذلك عام ٥١هـ - ٦٨٤م ، لتعريب المنطقة وضمان الاستقرار فيها. ولما

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

أصبح الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق عام ٧٥هـ - ٧٠٩م ، ركز اهتمامه بتحرير بلاد الهند والسند من أجل الوصول الى الصين ، لذلك ولّى قتيبة بن مسلم (٢٩) عام ٨٦هـ - ٧٢٠م خراسان ، وأنيط إليه مهمة فتح تلك المناطق ، فتوجه الى بلاد ما وراء النهر وقد أفاد من غزوات المهلب بن أبي صفرة كما أفاد من غزوات من قبله . فقد روي أن الحجاج بن يوسف كتب الى قتيبة بن مسلم بغزو المناطق المؤدية الى بلاد الصين ، فتوجه نحو بخارى عام ٨٩هـ - ٧٢٣م ففتحها ثم انصرف عنها ، إلا أن الحجاج بعث إليه يوبخه على الانصراف ، فاتجه عام ٩٠هـ - ٧٢٤م من الهجرة الى الطالقان وسمرقند وكش ونسف والشاش وفرغانة ففتح الله عليه تلك البلاد (٣٠) ، وكان بمعيته جند البصرة من قبائل الأزد وبنو تميم ، إذ كان بين جموع الترك وبين المسلمين نهر عظيم لم يتجاسر أحد على عبوره ، إلا بنو تميم فما زالوا عن مواقفهم فعبّر الناس وأتبعوهم وأثخنوا فيهم القتل ، وخرج الخاقان وابنه ، وفتح الله على المسلمين ، وكتب بذلك الى الحجاج ، ولما استوت الهزيمة بالعدو ، جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنا من عسكر قتيبة راجياً وقف القتال ويطلب الصلح على فدية يؤديها للمسلمين (٣١) ، وتكلل نجاح قتيبة بالنصر في تلك المناطق ، لما نشر فيها الدين الإسلامي ثم صبغها بالصبغة الإسلامية لما بنى فيها المساجد ، وأسكنها القبائل العربية ، إذ جعلها مراكز مهمة للحضارة العربية ومنبعاً لنشر الإسلام في آسيا الوسطى (٣٢)

ومن الجدير بالذكر أن العمليات العسكرية المتوجهة الى المشرق كانت تدار جميعها من مركز العمليات في العراق فقد ولّى الحجاج ابن عمه محمد بن القاسم الثقفي (٣٣) أعمال خراسان عام ٨٩هـ - ٧٢٣م ، وزوده بستة آلاف مقاتل إذ سار الى (مكران) فأقام بها أياماً ، ثم أتى (فيريوز) ففتحها ، ثم (أرميل) ، ثم سار الى (الدبيل) وكان فيها صنم عظيم على رأسه منارة عظيمة وعليه راية ، فإذا هبت الرياح دارت فأطافت بالمدينة ، فحاصر الدبيل ورمأها بالمنجنيق فكسر الدقل - أي الصنم - فتطيروا بذلك ، ثم خرجوا إليه فهزمهم ، وتسلق الناس الأسوار ففتحت عنوة ، وأنزل فيها أربعة آلاف مقاتل من المسلمين وبنى مسجدها (٣٤) ، وقد قتل محمد بن القاسم ملك السند داهر بن صصة وفتح الله عليه تلك البلاد وذلك عام ٩٠هـ - ٧٢٤م (٣٥) ، وفي عام ٩٣هـ - ٧٢٧م افتتح محمد بن القاسم الدبيل ، ثم سار الى التيرين فأثابه كتاب الحجاج أنت أمير ما افتتحت (٣٦) ، فقد روي أن الحجاج كتب الى محمد بن

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

القاسم الثقفي الذي فتح السند ، وإلى قتيبة بن مسلم وهو على خراسان أيكما أسبق إلى الصين فهو وإلى
على صاحبه (٣٧).

نستشف من خلال ذلك أن محاولة قتيبة بن مسلم الباهلي في فتح بلاد الصين تمثل خطوة متقدمة
في العلاقات بين الدولتين ، لما أختير والياً على خراسان بمشورة من الحجاج بن يوسف الثقفي وإلى
العراق ، لما يتمتع به هذا القائد العربي من كفاءة ومقدرة كبيرة في قيادة الجيوش ، والحرب في تلك
المناطق النائية ، إذ قاد جيشاً كبيراً سار به من مرو بخراسان إلى بلاد ماوراء النهر بعد أن عبر نهر
جيجون وقد دانت له مدن بخارى وسمرقند وغيرها حتى وصل إلى تخوم الصين (٣٨) ، وهدد بمهاجمة
بلادهم إن لم يرضخوا لمطالب الجيش الإسلامي، ونورد الرواية التي ذكرها المؤرخون التي يتبين فيها
قوة المسلمين التي استطاعت إجبار إمبراطور الصين أن يدفع الجزية لهم وهذا يعني اعتراف رسمي منه
بخضوع بلاده تحت سيطرة الدولة الإسلامية وسلطانها في تلك المناطق فقد أرسل القائد قتيبة وقدماً على
قدر كبير من الهيبة والعظمة يتكون من عشرة رجال وألبسهم أحسن لباس وجهزهم بأحسن عدة وجعل
على رأس الوفد رجلاً عرف باللباقة والكياسة وحسن المنطق ، ألا وهو هبيرة بن المشمرج الكلابي ،
ولما رآهم الإمبراطور انبهر بهم واستغرب لفعالهم وقال لهم : (ما أحسن ما دبترتم دهركم ، فانصرفوا إلى
صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقله أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه ،
قال له: كيف يكون قليل الأصحاب من يكون خيله في بلادك وآخره في منابت الزيتون ، وكيف يكون
حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغازاك، وإما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا أجالاً إذا حضرت فأكرمها
القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه . قال : فما الذي يُرضي صاحبك ؟ قال: إنه حلف ألا ينصرف حتى يطأ
أرضكم ويختم ملوككم ويُعطى الجزية، قال: فإننا نُخرجه من يمينه ، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا
فيطؤه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاه! قال: فدعا بصحافٍ من ذهب فيها
تراب وبعث بحريز وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجازهم فأحسن جوائزهم، فساروا فقدموا
بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلطة وردد لهم ووطئ التراب). (٣٩) ، وفي ذلك النصر الذي تحقق
على إمبراطور الصين قال سودة بن عبد الملك السلولي شعراً: (٤٠)

لا عيبَ في الوفدِ الذينَ بعثتَهُمْ في الصين إن سلكوا طريقَ المنهج
كسروا الجفونَ على القذى خوفَ الردى حاشى الكريم هُبيرةَ بن مُشمرج
لم يرضَ غير الختم في أعناقهم ورهائن دفعت بحمل سمرج
أدى رسالتَهُ التي استرعتُهُ فأتاك من حنثِ اليمين بمخرج

رحلات أهل العراق الى بلاد الصين:

كانت الصين معروفة عند العرب قبل الإسلام إلا أنه لم تذكر المصادر أن أحداً من العرب زارها أو سكنها في تلك الفترة ، وكان سور الصين العظيم من عجائب الدنيا السبع .(٤١) ، وقيل: أن الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من بني آدم : (أدمغة اليونان ، وألسنة العرب ، وأيدي الصين) .(٤٢) ، وكان يطلق على غلاف القوس الذي تصان فيه المصوان .(٤٣) نسبة الى الصين التي اشتهرت بصناعته في تلك الفترة .

وجاء في الحديث الشريف: (اطلبوا العلم ولو في الصين) .(٤٤) ، دلالة على البعد الجغرافي لتلك البقعة من الأرض ، وهي دعوة للرحيل في طلب المعرفة الى تلك المناطق النائية والتعرف عليها واكتشاف أسرارها .

يقول أحد المؤرخين: إن معلوماتنا عن المراحل المبكرة لوصول العرب المسلمين الى الصين واستقرارهم هناك نادرة ولا تخلو من غموض وإرباك .(٤٥) ، ويبدو أنها خلت من الدقة والتمحيص ، وكذلك غلب عليها طابع الأسطورة والخيال ، بسبب اعتمادها على الروايات الصينية .

ويبدو أن هذه الروايات ليست صحيحة إذ سنوضح لاحقاً في هذا البحث خلاف ذلك ، لأن العرب المسلمين الذين شاركوا في الفتوحات لبلاد الهند وما وراء النهر هم أول من رحل الى تلك البلاد واستوطنها قبيل نهاية القرن الأول الهجري أي في حدود ٩٥ هـ ، وعلى رأسهم القبائل العراقية عبد القيس والأزد وبنو تميم وغيرهم . (٤٦)

ومن الجدير بالذكر أن الجيش العربي الإسلامي كان إذا توجه الى منطقة لفتحها ، كان يجلب معه عوائل المقاتلين للاستقرار معهم ، ولاسيما عندما تكون رحلاتهم طويلة أو لغرض تعريب المنطقة التي

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

يروم فتحها ، وكذلك لخلق التوازن في المنطقة كي لا يستغل السكان المحليين خلو المنطقة من المسلمين فيعلنون التمرد والثورة على الفاتحين. لذلك يمكن القول أن أبناء هؤلاء الجند هم الذين قاموا بالاستيطان في تلك المناطق والمصاهرة مع أبنائها ومن ثم كونوا تلك الجاليات هناك. فضلاً عن ذلك فإن بعض التجار العرب الذين زاروا تلك المناطق لغرض نشر الإسلام من جهة ، أو للمتاجرة من جهة ثانية ، كونوا لهم علاقات اجتماعية مع سكانها إذ تأثروا وأثروا مما صبغ تلك المناطق بالصبغة العربية الإسلامية.

في الواقع إن المصادر العربية تشير الى أن بعض العلويين الهاربين من خراسان قبيل نهاية الحكم الأموي في حدود عام ١٣٢ هـ ، وصلوا الى الصين في وقت مبكر واستقروا في جزيرة تقع في أحد أنهار الصين الكبيرة في مواجهة إحدى الموانئ . فقد روي أن بعض العلويين قد استوطنوا جزائر السيلي باندنوسيا هرباً من الاضطهاد الذي تعرضوا له في بلادهم. (٤٧) ، ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأنا نقرأ في المصادر العربية روايات لتجار عرب زاروا بلدان الشرق واستوطنوا هناك وأن أحد شيوخ طائفة الإباضية الخارجية (٤٨) وهو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم (٤٩) قد وصل الى الصين في إحدى سفاراته إذ ألق من عمان الى كانتون عام ١٣٣ هـ، لشراء الصبّار والأخشاب وهو الرجل الذي يطلق عليه العمانيون اسم السندباد. (٥٠) والذي ورد ذكره في كتاب ألف ليلة وليلة والتي ترجع رحلاته الى عهد الخليفة هارون الرشيد . (٥١) ، وهذا وهمٌ كبير لأنها تعود الى عصر أبي العباس السفاح وفي رأيي أن هذا الرجل من أصل عراقي.(٥٢) ففي القمص الشعبي كلما ذكرت بغداد ذكر السندباد. (٥٣)

وإذا تتبعنا كتب الرحالة العرب والجغرافيين الذين قاموا برحلات الى بلاد الصين واستقروا هناك كان للعراقيين النصيب الأكبر والحظ الأوفر في ذلك ، ومن دراستنا لسيرتهم يتبين أنهم كانت لهم علاقات ودية بينهم وبين السكان المحليين ، لما رأوه من حسن الجوار وطيب المعاشرة وما يمتلك المسلم العراقي من قيم أخلاقية عالية ميزته عن غيره من الأجانب الذين يتوافدون الى الصين للعمل والتجارة.

فهذا سلام الترجمان كان رحالة يجيد عدة لغات وقد أرسله الخليفة الواثق بالله العباسي الى بلاد الصين عام ٢٢٧ هـ - ٨٤١ م ، لأنه رأى في منامه أن سور الصين سوف يتهدم بفعل يأجوج ومأجوج(٥٤) ، مما يهدد بلاد المسلمين بالغرق والدمار.(٥٥) ، إذ استغرقت الرحلة ثمانية عشر شهراً حتى تمكنوا من الوصول

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الى السد وعابنوه بأنفسهم ثم عادوا الى سامراء (٥٦) ، مكللين بمعلومات جغرافية قيمة عن تلك البلاد أهلت الكثير من الذين يستهون الرحلة والسفر بالتوجه نحو الصين للتعرف عليها أو للمتاجرة معها. ثم تبعت هذه الرحلة رحلة قام بها سليمان التاجر البصري المعروف عام ٢٣٧هـ فقد قصد بلاد الصين للتجارة بالدرجة الأولى ، وقد أضاف ابن وهب القرشي الى حكايات سليمان بعد عشرين عاماً روايات جديدة ، عما شاهداه وعايشاه في رحلتهم من العجائب والمغامرات ، وقد طبعت هذه الرحلة مع ذيلها بطة جديدة تحت عنوان (رحلة الى الصين والهند) .(٥٧)

كما جاءت رحلة ابن وهب القرشي عام ٢٥٧هـ - ٨٧٠م الى بلاد الصين ، وهو تاجر قرشي يسكن البصرة يرجع نسبه الى هبار بن الأسود (٥٨) وهو جد الهبارين ملوك السند. (٥٨) ، ويعتقد أنه ترك البصرة بعد خرابها من قبل الزنج ، حتى انتهى الى مدينة خانقو (كانتون) جنوب الصين ، ومنها قصد خمدان - من أكبر مدن الصين- لمقابلة الإمبراطور الصيني الذي أكرمه وأحسن ضيافته وتحدث معه في أمور الدين والسياسة. (٥٩) ، ويبدو أنه أراد أن يعطيه فكرة عن الدين الإسلامي وأهدافه السامية فضلاً عن التعرف على نبي المسلمين محمد ﷺ

وكذلك جاءت رحلة اليعقوبي التي جسدها في كتابه البلدان ، وكانت الرحلة قد ابتدأت من العراق عام ٢٨٧هـ-٩٠٠م متوجهاً فيها نحو بلاد الشام ثم المغرب وأرمينيا وإيران والهند والصين ، وكانت رحلته زاخرة بالملاحظة والتجربة عن جميع البلدان التي زارها. (٦٠) ، ثم تبعته الرحلة الكبيرة التي قام بها المؤرخ والجغرافي العراقي المولد والنشأة المسعودي عام ٢٨٧هـ ، إذ زار بلاد الهند والسند وملابار وسيلان الى مشارف الصين ثم وصل الى بحر الصين ثم عاد الى زنجبار ، ومدغشقر ثم اتجه نحو عمان. (٦١) ، وبعدها جاء الرحالة الكبير ابن حوقل البغدادي ، الذي سافر من بغداد عام ٣٣١هـ الى مكة ثم مر بالبلدان العربية ثم عاد من دمشق الى بغداد ثم توجه الى صوب إيران ثم الى السند والهند إذ وصف مدينة الملتان التي سماها بيت الذهب. (٦٢)

إن ذكر هذه الرحلات بلا شك يدل بشكل جلي على اهتمام العراقيين ببلاد الصين لأهميتها الاستراتيجية وأثرها في التجارة والصناعة والعلم والحضارة ، لذلك قصدوها واستقروا بها وكونوا لهم علاقات طيبة مع سكانها .

أثر الإسلام في تطور العلاقات بين العراق وبلاد الصين :

شجع الدين الإسلامي أتباعه على الجهاد في سبيل نشر تعاليم الإسلام ومبادئه الى مختلف أصقاع الكرة الأرضية سواء بالطرق السلمية عن طريق الإرشاد والمناظرة والحكمة والموعظة الحسنة من جهة أو عن طريق الفتوحات العسكرية لتلك البلدان وإجبارهم على اعتناق العقيدة بقوة السيف من جهة أخرى . ولأن بلاد الصين من الأقاليم الشاسعة والمترامية الأطراف فقد شهدت عمليات نشر الدين الإسلامي فيها طرقاً مختلفة ، وقد صاحب انتشار الإسلام قيام علاقات ودية وطيبة مع حكوماتها وسكانها إذ شهدت العلاقات بين العراق وبلاد الصين تطوراً كبيراً مع ظهور الإسلام وشملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية ، ولتسليط الضوء على تلك العلاقات بين البلدين يمكن إجمالها في ما يأتي :

١- العلاقات السياسية

لقد كانت بين العرب وبلاد الصين علاقات سياسية قديمة ترجع الى صدر الإسلام ، ومن خلال دراسة تلك العلاقات نجد أنها كانت علاقات ودية في طبيعتها ، ذات أهداف نبيلة في مضمونها ، يرجع تاريخها الى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، إذ يروي صاحب كتاب (العلاقات بين العرب والصين) أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل وفداً الى الصين لإخبار الإمبراطور (يو نخوي) ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعوته للتوحيد ، وأن هناك دولة عربية إسلامية قامت منذ ٢٤ عاماً ، مركزها الجزيرة العربية لها كيان مستقل ودستور ونظام . (٦٣) ، ويبدو أن هذا الوفد قدم لتعزيز العلاقات بين البلدين بالطرق السلمية ، حتى يسهل على المسلمين نشر عقيدتهم الدينية بحرية وأمان . ومما لاشك فيه أن هذا الوفد لم يلقَ قبولاً وتعاوناً على الصعيد الدبلوماسي لذلك قررت السلطة المركزية المتمثلة بالخلافة الراشدة إرسال جيش الى تلك الربوع من أجل إخضاع الصين تحت سيطرة المسلمين ونشر الإسلام هناك . إلا أن هذه الخطوة تأخرت بسبب انشغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية ، وعندما آلت الخلافة الى الأمويين فضلوا توجيه ضربة عسكرية نحو الجبهة الغربية المتمثلة بقوة الروم البيزنطيين . ثم توالى الحملات العسكرية نحو المشرق الإسلامي من أجل تحرير باقي الشعوب من السيطرة الفارسية ، وهذه الخطوات كانت مفتاحاً لفتح بلاد الصين وتخليصها من الشرك ورفع راية التوحيد هناك لذلك جاءت المحاولة التي قام بها قتيبة بن مسلم الباهلي كما أسلفنا .

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

وتذكر مصادرنا التاريخية أن هناك علاقات سياسية طيبة قامت بين العرب وبلاد الصين منذ عهد الدولة الأموية لما أرسل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٦ هـ إلى حدود الصين وإبرامه الصلح مع إمبراطورها (يوانغ جونغ) وما أبداه القائد قتيبة من المرونة وحسن المعاملة مع أهالي الصين ، لمّا رفع الحصار عن البلاد ، ونزل عند رغبتهم في الصلح ، والاكتفاء بفرض الجزية عليهم.(٦٤) ، وروي أنه في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك عام ٩٧ هـ وفدت إلى الصين أول سفارة عربية ، وقد قدمت هذه السفارة بعض الهدايا من العباات المنسوجة من خيوط الذهب والعقيق ورشاشات العطور وأشياء نفيسة إلى إمبراطور الصين (كائي يوانغ). (٦٥) ، وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ) نراه قد أولى اهتماماً كبيراً نحو السياسة الخارجية ، إذ أنه كان على قدر كبير من الدبلوماسية وحسن السياسة ، لذلك شهدت الدولة العربية في عهده تطوراً جديداً في العلاقات السياسية والتوازن الدولي شرقاً وغرباً . إذ أوفد رسولا إلى الإمبراطور الصيني (هسوانغ تسونغ) لتوطيد العلاقة بين الطرفين . (٦٦)

وفي واقع الأمر أن هذه الصلات المبكرة شكلت أساساً متيناً لعلاقات عربية متطورة مع تلك البلدان في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور حتى بلغت الذروة في عهد الخليفة هارون الرشيد . وتشير المصادر الصينية بالفعل إلى ذلك : أن سفارة صينية قد أرسلت إلى البلاط العباسي من قبل الإمبراطور hsuan Tsung تطلب العون من الخليفة العباسي للقضاء على ثورة an-lu-shaun عام ١٣٣ هـ وقد أرسل الخليفة العباسي عدداً من جنده الذين قضوا على الثائر ، ثم استقروا بعد ذلك في الصين. (٦٧) ، أما المصادر العربية فقد أكدت وأوضحت أن إمبراطور الصين (سو جونغ) كان قد استنجد بالخلافة العباسية للقضاء على ثورة داخلية عصفت بحكم ابنه (يونغ جونغ) فأنجده المنصور بإرسال كتيبة من الجند ساعدته في إخماد الثورة التي أرادت الإطاحة به عام ١٣٩ هـ ، وبالفعل تمكنت هذه القوة من تثبيت الحكم ثانية لآل تانغ . (٦٨) ، وأشارت المصادر الصينية إلى أن سفارة عباسية قد جاءت إلى بلاط الصين، بعد الانتصار على ثورة أن لوشان، حاملة معها هدايا لإمبراطور الصين ، وقد حصلت هذه السفارة على حفاوة كبيرة ، اعترافاً بجميل الخلافة ومساعدتها. (٦٩)

ونلاحظ أن هناك فرق بين الروايتين من ناحية اسم الإمبراطور الذي طلب النجدة من المنصور ، والعام الذي حدثت فيه الثورة ، إذ أن المنصور تولى الخلافة عام ١٣٦ هـ . وأن هذا التذبذب في الروايات

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

جاء نتيجة الترجمة من الصينية الى العربية . إلا أننا نستشف من خلال تلك الروايتين أن هناك علاقات ودية وطيبة كانت بين العراق والصين في تلك الفترة وصلت الى حد تبادل السفراء والهدايا وطلب المعونة ، وهو دلالة على نفوذ المسلمين وقوتهم في تلك المناطق من الكرة الأرضية.

وقد ذكرت المصادر الصينية (أن سفارة عباسية وصلت الى الصين عام ١٤١ هـ ، تحمل التحف والهدايا ، وصادفت - أي في نفس الوقت- سفارة أخرى من الأيغور (٧٠) تريد تقديم التهنئة لإمبراطور الصين بالقضاء على التمرد واسترجاع حكمه ، وأرادت كل واحدة منهما الدخول قبل الأخرى ، إلا أن صاحب التشريفات حل الإشكال ، وأدخل كل سفارة من باب مستقل) . (٧١) ، وعن مدى توطيد العلاقات بين الدولتين ، ركزت الحكومة العباسية على تأمين خطوط النقل البحرية القادمة من الصين ، وعدم تعرضها لأعمال القرصنة ، فأرسلت أسطولاً بحرياً لحماية السفن في مياه الخليج العربي . (٧٢) ، ومما يعمق هذا الرأي أن أهل الصين كانوا على علم بالعباسيين إذ أطلقوا عليهم اسم (خئي تاشي) ، أي العرب ذوي الملابس السوداء ، تمييزاً لهم عن الأمويين ، الذين كانوا قد عرفوا لديهم باسم (بئي تاشي) ، أي العرب ذوي الملابس البيضاء ، وهذا دليل واضح على معرفة أهل الصين بتطور الأوضاع السياسية في الدولة الإسلامية . (٧٣) ،

ويبدو من خلال قراءتنا للأحداث السابقة أن الخليفة أبا جعفر المنصور عندما فكر بإنشاء العاصمة بغداد أخذ بالحسبان أهمية العامل الجغرافي بالنسبة لعلاقة العراق مع الدول المجاورة ولاسيما بلاد الصين فقال: (هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء ، يأتينا فيها كل ما في البحر) . (٧٤)

ومن الشواهد التاريخية على مدى العلاقات الطيبة بين الدولتين ، ما قامت به الحكومة الصينية من إنشاء مصنع للورق في بغداد عام ١٧٧ هـ - ٧٩١ م . (٧٥) ، خطوة منها في سبيل مد جسور التعاون والتبادل الثقافي والحضاري ، من أجل مزيداً من التواصل والبناء والعمران .

وعلى الرغم من أن العلاقات استمرت ودية بين البلدين إلا أنها واجهت فترات من الركود على الصعيد السياسي لا سيما عندما احتل الزنج البصرة عام ٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م ، والبويهيون بغداد عام ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م .

من المؤكد أن هذه الفترة كانت عصبية على أهل العراق فقد تعطلت مشاريع البلاد الاقتصادية فضلاً عما أصاب العلاقات السياسية من تراجع بين الدولتين ، إذ أن الوفود التي تبعث لم تكن تحمل صفة

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

رسمية ، بل كانت بعثات تجارية ، فقد أشار تاريخ تانغ الى وجود ٢٥ سفارة أرسلت من بلاد العرب (التاشي) الى بلاد الصين ، وقد وصلت هذه السفارات في الفترة بين ٣٤٩-٥٣٥هـ / ٩٦٠-١١٤٠م.(٧٦) وفي الواقع لا يمكننا التعويل على هذه الرواية لأن هذه الفترة كانت فترة مظلمة بالنسبة للدولة العباسية ، إذ احتل البويهيون بغداد ، وفقدت السلطة المركزية هيبتها في الداخل والخارج ، ولم يبق للخلافة أية سلطة سوى الاسم فقط ، وظهرت الإمارات الوراثية في المشرق ، والدولة الفاطمية في مصر والتي كانت تدعم من قبل البويهيين أنفسهم. ثم تبعها الاحتلال السلجوقي للعراق عام ٤٤٧هـ - ١٠٥٥م. لذلك لم نرَ في مصادرنا إشارة الى علاقات دبلوماسية في هذه الفترة سوى إشارة الى سفارة واحدة كانت لها صفة السفارة الرسمية ، والتي بعث بها إمبراطور الصين الى بغداد في عام ٣٦٢هـ - ٩٧٤م للخليفة العباسي المطيع لله (٣٤٥-٣٨١هـ) ، حاملة معها رسالة ودية لتجديد علاقة الصداقة والتعاون بين البلدين، وقد أجابه الخليفة الى طلبه ، وأرسل له هدايا. (٧٧) ، والظاهر أن الخلافة العباسية كانت قد رحبت بهذا العرض ، فأرسلت سفارة في عام ٣٦٦هـ - ٩٧٨م.(٧٨) ، لتوطيد العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين البلدين ، ونلاحظ أن هذا التأخير في إرسال تلك السفارة كانت للظروف القاسية التي تمر فيها الخلافة العباسية وما كانت تعانيه من تسلط ووطأة تدخل البويهيون وسوء تصرفهم بمقدرات الخلافة. ثم تبعها سفارات شخصية كذلك التي ترأسها تاجر كبير في كانتون عام ٣٨٤هـ - ٩٩٣م يسمونه بالصين (بوهيم) وكانت له مراكب تجارية تجوب البحار وربما هو إبراهيم بن اسحق الذي أشار إليه ياقوت الحموي. (٧٩) ، ولم يذهب إبراهيم هذا الى عاصمة الصين لمقابلة الإمبراطور بنفسه لأن المرض منعه من الحركة ، فبعث صديقه (لياف) لحمل رسالة تقدمه وهدايا فأنعم عليه الإمبراطور برسالة يشكر له فيها هداياه ، كما أنعم عليه بخلعة الشرف وصناعات فضية.(٨٠) ، وبعث التاجر نفسه في عام ٣٨٥هـ رسالة تقدمه وهدايا أخرى بوساطة ابنه أبا عبد الله إبراهيم وكان تاجر أيضاً، وقد التقى بالإمبراطور، ثم أخبره بقصة والده الذي أبحر الى كانتون منذ خمس سنوات ولم يرجع ، فجاء بأمر الوالدة للبحث عنه ، فخلع عليه خلعة وأنعم عليه بأشياء أخرى ثمينة وأنزله عنده ضيفاً عدة شهور، ثم ودّعه بحفاوة ورد على هداياه بأحسن منها من ذهب وحرير وشكر له ما بعث به أبوه إليه.(٨١)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين أم. د. عادل اسماعيل خليل منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

والحقيقة لم نجد بعد ذلك - أي عند نهاية القرن الرابع الهجري - هناك سفارات كانت بشكل رسمي بين العراق والصين ، يبدو أن معظمها كان لأسباب سياسية ، إذ أخذ العراق يمر بمرحلة خطيرة في تاريخه ، لا يستطيع فيها استعادة أنفاسه ، فما إن ينتهي من احتلال حتى يلحقه آخر يكون أسوأ منه ، لذلك تعرقلت الأمور السياسية في البلاد الدبلوماسية والتجارية نتيجة تردّي الأوضاع الداخلية وما لحقها من تراجع لأمر الزراعة والصناعة والتجارة ، مما أثر أخيراً سلباً على العلاقات الدولية الخارجية .

٢- العلاقات الاقتصادية

لقد شعر المسلمون بأهمية بلاد الصين من الناحية الاقتصادية فأخذوا بالتطلع الى بناء علاقات وطيدة مع حكومتها وشعبها ، لذلك فإنهم حرصوا للمناجزة معها في وقت مبكر إذ يقول الدكتور حسن : ولا يبعد أن يكون العرب قد وصلوا الى بلاد الصين في القرن الثاني الهجري ، وأنهم كانوا من بين الأجانب الذين فتح لهم ميناء كانتون وسوقها في سنة ٨٢ هـ (٨٢) ، إن صح ذلك فهو خطأ لأن سنة ٨٢ هـ - ٧٠١ م تعد قرن أول هجري وهو يوضح بشكل جلي أن العرب وصلوا الى الصين أبان تولي بني أمية السلطة لا بني العباس . وكان التجار المسلمين بشكل عام يمتلكون قدراً كبيراً من الثقافة الدبلوماسية والأدبية في التعامل والسلوك ، ودأب التجار العراقيون أن يحذوا على السير في هذا الاتجاه مما ازدادت شهرتهم وحسنت سيرتهم في الداخل والخارج ، لأنهم كونوا علاقات طيبة مع سكان بلاد الصين ، بما امتلكوا من القيم ومحامد الأخلاق ومحاسن الشيم ، وكونوا جاليات عربية تحمل سماتهم الإسلامية الأصيلة ، فصاهروا سكان تلك البلاد وتزاجوا معهم ، وغيّروا من معالم تلك المنطقة ، إذ نقلوا التراث العربي الإسلامي وأدخلوا الكثير من العادات والتقاليد إليها ، حتى كأن المسافرين الى تلك المناطق النائية يشعرون وكأنه يقطن في بلاد عربية من شدة التأثير في الطابع الاجتماعي والبيئي.

بالحقيقة أن هذه العلاقات لم تستمر بشكل ودي بين الطرفين كما ذكرنا آنفاً فقد تبعتها فترة من الركود والفتور ، لاسيما عند حدوث ثورة (آن لوشان)* ، لما قام التجار المسلمون بنهب مدينة كانتون (٨٣) ، ومما يعزز هذا الرأي ما أشار به الدكتور حسن بقوله : وقد أثبتت بعض الفتن التي وقعت بهذه المدينة في سنة ١٤١ هـ وجودهم هناك (٨٤) ويفيد الدكتور عثمان بأن الآثار السلبية المترتبة عن تلك الحادثة : أدى الى حدوث انتكاسة للتجارة العربية وأخيراً أدى الى تحريمها على التجار الأجانب (٨٥) ، إذ كانوا على درجة كبيرة من القوة ،

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

فأخذوا أسلاب المدينة الى البحر. (٨٦) ، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنه يدل على مدى التأثير والنفوذ الذي كان يتمتع به التجار العرب في الصين . ونتيجة هذه الثورة فقدت مدينة كانتون مكانتها التجارية ولم تستعد تلك المكانة إلا فيما بعد. (٨٧) ، وبمرور الوقت نجد التجار العراقيين بشكل خاص بعدما كانوا يجوبون البحار الواقعة على ساحل الهند ، أصبح من النادر أن يجوبوا الخليج العربي ، لأنهم أخذوا يقومون برحلات طويلة الى بلاد الصين ، وقد اتخذوا ميناء سيراف (٨٨) مرسى لهذه السفن التي كانت تعود محملة بالسلع الواردة من البصرة وعمان وغيرها من هذه الجهات وتنقل تجارة العرب والفرس الى بلاد الصين. (٨٩)

نستشف من خلال ذلك أنه كانت هناك علاقات وصلات بين العراق والصين على المستويات الاقتصادية والتجارية وتبادل المنافع ، إلا أن هذه العلاقات كانت بين مد وجزر تبعاً للظرف السياسية وازدهار العوامل الاقتصادية ، إذ نجد أن التجارة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذين العاملين ، فكلما كانت الأوضاع الداخلية مستقرة والأمن مستتب شجع ذلك التجار على الرحلة والمتاجرة الى بلاد الصين ، إذ كان التجار يحصلون على جوازات سفر تسمح لهم بالتنقل في داخل البلاد مطمئنين للحماية المتوفرة لهم وما عليهم إلا أن يبرزوا وثائق سفرهم ، والتصاريح بالمبالغ التي يحملونها ابتغاء المتاجرة مع أهلها. (٩٠) ، ويبدو أن هناك عوامل عدة شجعت التجار للاستقرار في ميناء خانقو الى الجنوب من مدينة شنغهاي الحالية منها تساهل إمبراطور هذه البلاد وكرمه لما عين قاض مسلم يحكم بينهم وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ويؤمهم في الصلاة. (٩١) ، ومما يؤكد ما نوهنا له من رحلة التجار العراقيين واستقرارهم هناك . فقد روي أن النضر بن ميمون (٩٢) وهو تاجر عاش في البصرة في حدود القرنين الثاني والثالث الهجريين سافر الى خانقو في سواحل جنوب الصين. (٩٣) ، وأن أبا عبد الله محمد بن اسحق (٩٤) قد وصل الى كمبوديا في بداية القرن الثالث الهجري وعاش فيها عامين. (٩٥) ، وإن أحد التجار العراقيين من الكوفة واسمه إبراهيم بن اسحق قد زار بلاد الصين عام ٣٨٤هـ واستوطن فيها . (٩٦) وعُرف هناك باسم بوهيم كما تشير الى ذلك الحوليات الصينية. (٩٧) ، ويبدو أنه استوطن هناك بعد أن كون له أسرة نتيجة المصاهرة مع أبنائها ، مما رفق المنطقة بالمعطيات الفكرية والثقافية العربية والإسلامية.

ولشدة ما تأثر التجار العراقيون ببلاد الصين ، كانت هناك بلدة تقع جنوب مدينة واسط عرفت بالصينية (٩٨) ، أو صينية الحوانيت. (٩٩) ، ويبدو أنهم أطلقوا عليها هذا الاسم لكونها تشبه مدن الصين

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

من ناحية التخطيط وتوزيع السكان وبناء المحلات وشكل الأسواق. وبمرور الوقت إزداد وجود المسلمين ولاسيما العراقيين في مدن الصين المختلفة وخصوصاً الساحلية منها ، فعلى حد رواية ابن بطوطة (١٠٠) ، لم تخل مدينة صينية من المدن التي وردت في رحلته من أحياء خاصة للمسلمين ، أو جزء خاص ينفردون بسكانه ، كما يدل على انتشار المسلمين في مدن الصين المختلفة إذ يقول : عند قدوم تاجر مسلم يُخير في النزول عند تاجر من المسلمين المتوطنين أو في فندق. (١٠١) ، وكان للمسلمين قاضٍ خاص بهم ، وشيخ يقوم بأمر الدين. (١٠٢) ، وهذا يدل بشكل لا يقبل الشك على كثرة المسلمين المستوطنين هناك ولاسيما العراقيون الذين طاب لهم العيش وفضلوا البقاء فتزوجوا وأنجبوا وكونوا جيلاً جديداً حمل سمات الحضارة العربية والإسلامية في العادات والتقاليد والأعراف مما دفع بسكان الصين للتأثر بهم والأخذ عنهم .

ويعضد هذا الرأي ما ذكره الزبيدي إذ يقول: (وفي كل مدينة في الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكانهم ، ولهم زوايا ومدارس وجوامع ، وهم يُحترمون عند سلاطينهم ، وعندهم الحرير ، واحتفالهم بأواني الذهب والفضة، ومعاملاتهم بالكواغد المطبوعة ، وهم أعظم الأمم إحكاماً للصناعات والتصاوير). (١٠٣) ويمكن القول أن أهمية الصين التجارية قد ازدادت مع قدوم العباسيين الى السلطة ، فقد شهد عصرهم الكثير من التغيرات والتحويلات لما أدخلوه من الانتعاش الاقتصادي والازدهار العمراني في الحياة الاجتماعية . ونظراً لتطور المجتمع العربي الإسلامي في العصر العباسي ، وازدهار الجوانب الاقتصادية فيه ، مما أدى الى زيادة الطلب على البضائع الأجنبية ، وكان من ضمن البضائع المطلوبة هي البضائع الصينية. (١٠٤) ، ونتيجة لهذا النشاط نجد أن الكثير من المسلمين قد زاروا بلاد الصين ومنهم من استقر هناك ، حتى أن البعض منهم كان يكنى بالصيني نظراً لطول إقامته بالصين. (١٠٥) ، أو لكثرة السفر والترحال إليها منهم أبو عمرو حميد بن محمد بن علي الشيباني المعروف بحميد الصيني. (١٠٦) ، وأبو الحسن الصيني سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري. (١٠٧) ، وإبراهيم بن إسحاق الصيني وهو كوفي كان يتجر في البحر ورحل الى الصين. (١٠٨) ، وأبو علي الحسن بن محمد بن ماهان الصيني وكان قاضي مدينة الصينية وخطيبها. (١٠٩) ، ومحمد بن إسحاق بن يزيد الصيني. (١١٠) ، وجميع هؤلاء كانوا من العلماء والفقهاء ، الذين رحلوا الى تلك البلاد البعيدة لنشر الإسلام وتعاليمه ،

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين أم. د. عادل اسماعيل خليل منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

فضلاً عن ذلك الاستزادة من العلوم والثقافة والحكمة والتراث الذي اشتهرت به تلك البلاد ، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها ، لذلك فإنهم أغنوا الثقافة الإسلامية بتجاربتهم وخبراتهم عما شاهدوه وتعلموه ونقلوه من رحلاتهم.

وكانت أهم موانئ ومدن الصين التي يتواجد فيها التجار العراقيون والعرب هي لوقين ، والزيتون ، وخذمان، وسوسة ، وصينية الصين ، وسيلان. (١١١) ، إلا أن الإدريسي وهو رحالة عربي يوضح فيقول: (فأول مراقي الصين كما قدمناه مدينة خانقو يعني- كانتون- وهي المرقى الأعظم وهي على خور كبير ، وهي مدينة جليلة بديعة البناء بهجة الأسواق حسنة البساتين والرياضات كثيرة الفواكه). (١١٢) ويمكن القول أن وجود العملات العربية الإسلامية شاهد تاريخي على انتشار المسلمين في تلك البلاد وسيادتهم فيها، إذ يذكر كتاب (تانغ بك) إشارات لوجود عملات ذهبية إسلامية وجدت في مدينة خمدان الصينية استخدمت في التبادل التجاري نظراً لثبات قيمتها وقوتها الشرائية تعود لأيام الخليفة عبد الملك بن مروان ٨٢-٨٣هـ ، والخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠٠هـ ، ولمروان بن محمد ١٢٨-١٢٩هـ آخر خلفاء الدولة الأموية. (١١٣) ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على سيطرة العرب المسلمين على سوق التجارة والاقتصاد العالمي في تلك الفترة من جانب ، فضلاً عن ذلك استيطان العرب من العراقيين في بلاد الصين في وقت مبكر من جانب آخر .

ومما لا شك فيه إن وجود كثير من المدافن الإسلامية في كانتون التي تعود لفترات مختلفة ، وكان أغلب هذه الشواهد مكتوباً باللغة العربية دليل على قدم ورسوخ استقرار المسلمين في الصين. (١١٤)

التجارة الخارجية وأثرها في تطور الأوضاع الاقتصادية للعراق والصين:

تلعب التجارة دوراً أساسياً في تطور ونمو اقتصاد أي بلد من البلدان ، كونها تدر على الدولة الأموال والإيرادات التي تقوي خزينتها اقتصادياً من جانب ، وتزيد من إصلاحاتها وتطورها من جانب آخر ، ولأنها تعد بمثابة الشريان الحيوي الذي يتزود منه الناس بضاعتهم التي تشتمل على الغذاء والدواء وجميع السلع الكمالية ، لذلك شرعت الدولة الإسلامية الاهتمام بالتجارة ، وكرست جهودها نحو ازدهارها مادياً ومعنوياً. فقد أدرك العباسيون أن التجارة لا يكون لها دورها المؤثر والمربح ما لم تنشط على الصعيد الخارجي وهو ما تحقق إلى حد ما بحكم حاجة المجتمع العربي الجديد وزيادة نسب

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

الاستهلاك على نطاق الفرد والدولة ، لذلك دفعت بالعاصمة بغداد للتقدم تجارياً واقتصادياً حتى صارت السوق الأعظم للتجارة في ذلك الوقت.(١١٥)

بالحقيقة إن ازدهار التجارة وتطورها يرتبطان بالتقدم الصناعي ، والتنوع الزراعي لكل بلد ، وهذان العاملان قد توفرا في العراق ولاسيما بغداد. وكانت التجارة العالمية قد شهدت تحولين جذريين مهمين ساهما في تطور النشاط للمناطق العربية الأولى- بعد اضمحلال تجارة الرومان في منتصف القرن الثالث الميلادي إذ تحولت التجارة العالمية تدريجياً من البحر المتوسط الى الخليج العربي. والثاني - عند قيام الدولة العربية الإسلامية بزعامة العباسيين في القرن الثامن الميلادي واتخاذهم من بغداد عاصمة لهم ، فقد ركزت الدولة العباسية جل اهتمامها نحو الطريق البري المؤدي الى الصين الذي يعرف بطريق الحرير أو الطريق السلطاني . (١١٦) ، أما الطريق الثاني الذي يؤدي الى بلاد الصين وهو الطريق البحري ، ويشمل جغرافياً البحر الحبيشي ،(وهو بحر الصين والهند والسند والزنج والبصرة والأبله وفارس .. وعمان والبحرين والشحر واليمن وأيلة والقلمزم).(١١٧) فكانت السفن تنطلق من الخليج العربي قاصدة بلاد الصين، حاملة معها البضائع التي يندر وجودها في الصين أو التي تحتاجها حاجة ماسة ، ثم تعود هذه السفن محملة بالبضائع الصينية التي تجد لها رواجاً في الأسواق على طول الطريق البحري من الصين الى بلاد العرب، ومن ثم الى العراق عن طريق الأبله. وكانت الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بواسطتها السفن الإبحار هي استخدام الرياح الموسمية، التي كان العرب يعرفون مواعيد هبوبها واتجاهها. (١١٨)

كان لا بد للتجارة وللتجار من أن يتخذوا لهم محطات عبر طريقهم الطويل الى الصين ، فكانت هذه المحطات بمثابة أماكن للراحة وللتموين يجد فيها التجار المسافرين احتياجاتهم فضلاً عن الهدوء والراحة وكانت هذه المحطات منتشرة على طول الطرق البرية والبحرية ، وكانت أهم هذه المراكز هي الأبله.(١١٩) تعد مدينة الأبله من أقدم المدن العراقية التي كانت لها تاريخ معروف عالمياً فهي أقدم من مدينة البصرة التي أسسها العرب المسلمون خارج الجزيرة العربية ، ويرى البعض أن الاسم الحقيقي للأبله هو (أبو لوغوس) ذلك المرفأ التجاري الذي تأسس أثناء حملة الاسكندر الكبير والذي كان يقع على نهر دجلة .(١٢٠) ، وكانت الأبله قد اتخذها الفرس الساسانيين قاعدة لهم ، فيها مسلحة عسكرية لرصد ومواجهة تحركات القبائل العربية من بكر بن وائل وتميم التي كانت تشن الهجمات تلو الهجمات على تلك القاعدة.(١٢١)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

وفي الواقع كانت الأبله أكبر ميناء تجاري عرفه العرب المسلمون وسميت وقتذاك بفرج الهند.(١٢٢)، لأنها تمثل نقطة الانطلاق التجارية الى الهند والسند والصين وبالعكس. وأفاد الدكتور عادل الألوسي نقلاً عن (دليل البحر الأرتيري) وهو كتاب صغير لتاجر يوناني عاش في مصر أبان القرن الأول الميلادي شغلت الأبله بوصفها الميناء الرئيسي في الخليج العربي ونقطة البداية لكل الرحلات البحرية المتجه الى الشرق ولذلك سميت (بفرج الهند والسند والصين) . (١٢٣) وكان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ؓ بعد أن قمع حركة الردة توجه للمباشرة بعملية التحرير العربية ، لذلك كتب الى القائد خالد بن الوليدؓ(١٢٤) : (أن سير الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهي الأبله).(١٢٥) ، وذلك في عام ١٢ هـ . ولما فتحها عتبة بن غزوانؓ(١٢٦) ذكر ذلك في رسالته الى الخليفة عمر بن الخطابؓ إذ قال : (فإن الله وله الحمد ، فتح علينا الأبله ، وهي مرقى سفن البحر من عمان ، والبحرين وفارس ، والهند ، والصين).(١٢٧) ، ولما فتحها المسلمون وجدوا فيها سفناً صينية. (١٢٨) ، وكانت توجد فيها فنارات لإرشاد السفن ، وذلك لمنع السفن من الارتطام بالصخور ليلاً.(١٢٩) ، إذ يقول أحد التجار العرب : (كنا في بعض المرات بالأبله، فقد أصلحنا شأن السفن الى الصين).(١٣٠) ، كما أن أحد التجار عاد إليها وهو يحمل بضاعة قدر ثمنها عند البيع بمبلغ ٧٠٠ دينار. (١٣١) ، إذ تشير مصادرنا العربية الى أن سفن الهند والصين كانت ترد الى العراق منذ وقت مبكر وفي هذا الصدد يذكر المسعودي : أن هذه السفن كانت ترد الى ملوك الحيرة وهي محملة بأصناف البضائع، وأن خالد بن الوليد حين دخل الحيرة صلحاً زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق ؓ ، وخاطب عبد المسيح بن عمرو الغساني وقال له : (ما تذكر؟ قال: أذكر الصين وراء هذه الحصون) .(١٣٢) وهذا يعني أن حمولة هذه السفن هي التي تصل الى الحيرة ، أو أن هذه السفن كان تصل الى بحر النجف بموضع النجف الآن.(١٣٣)

من الجدير بالذكر أن العرب المسلمين لما دخلوا العراق عن طريق البحر وجدوا في سيرايف الواقعة على ساحل خليج البصرة ، نقوداً صينية وهندية معمولة من النحاس يتداولها التجار في معاملاتهم ، وأن العرب قد عرفوا الهند والصين وذكر وهما في أسفارهم وأدبهم وفي تسمياتهم الشخصية، كما أن أهل الشرق الأقصى قد خبروا العرب وأطلقوا عليهم اسم تاشي . (١٣٤) ، وقد تكون هذه الكلمة محرفة عن

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

كلمة تاجر العربية، ذلك إن معظم العرب الذين دخلوا الصين كانوا تجاراً. وقد تكون كلمة تاشي منقولة عن كلمة (تازي) الفارسية التي يطلقها الفرس على العرب.(١٣٥)، وتعد البصرة في جنوب العراق قاعدة الطرق البحرية، وكانت تتمتع بمركز تجاري جيد، فكانت تأتيها السفن من كل مكان فتضع حمولتها فيها، فعلى سبيل المثال قدرت حمولة إحدى السفن القادمة من الصين والتي وصلت البصرة بـ ٥٠٠٠٠٠٠ دينار.(١٣٦)، وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت، وهذا دليل على مدى اتساع التجارة بين العراق والصين من جهة، وما كانت تتمتع فيه كلاً من الأبله والبصرة آنذاك من موقع تجاري مهم أهلها لأن تلعب دوراً كبيراً في بناء وتوطيد العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية مع دول العالم ولاسيما بلاد الصين من جهة أخرى.

وفي واقع الأمر لم يتوان الخلفاء العباسيون في عمل ما يستطيعون من أجل رواج النشاط التجاري في بغداد وباقي المدن العراقية، لأنهم أدركوا بفطنتهم أن بغداد لا يمكن أن ترتقي الى مصاف دول أوروبا وآسيا إلا عن طريق التجارة، لذلك قدموا كل التسهيلات التي شجعت التجار العراقيين على مزاوله التجارة، فضلاً عن ذلك فإنها قدمت جميع التسهيلات للتجار من خارج العراق ولاسيما من الهند والصين، وذلك بإزالة المعوقات التي قد تعرقل الحركة التجارية في البلاد، فعملت جاهدة في تأمين طرق سير القوافل التجارية في تسويتها وحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق. ولا شك أن هذه السياسة قد آتت ثمارها، إذ أصبحت بغداد في عصر العباسيين سوقاً رائجة لبضائع الشرق والغرب على السواء، وانتشر فيها العمران بسرعة فائقة، وقدم إليها أصحاب الخبرات وأرباب الفنون من كل مكان، حتى صارت أبهة في البناء والرقي لهذا قال عنها الزجاج (١٣٧): (بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية). (١٣٨)، كما وصف اليعقوبي حالة بغداد وما وصلت إليه من الرقي والعمران والازدهار الاقتصادي في عهدي الخليفين العباسيين المنصور والرشيد فقال: (المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها، سعة وكبراً وعمارة، وكثرة مياه، وصحة هواء، ولأنه سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع أهل الأفاق على أوطانهم، فليس من أهل بلد إلا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا، ثم يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات، فيأتيها التجارات والمير برأ

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

وبحراً بأيسر السعي ، حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق والمغرب من أرض الإسلام وغير أرض الإسلام ، فإنه يحمل إليها من الهند ، والسند ، والصين ، والتبت ، والترك ، والديلم ، والخزر والحبشة وسائر البلدان ، حتى يكون بها من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها ، ويكون مع ذلك أوجد وأمكن ، حتى كأنها سيقنت إليها خيرات الأرض ، وجمعت فيها ذخائر الدنيا ، وتكاملت بها بركات العالم). (١٣٩) ، وعلى كل حال فإن التجار العراقيون ومنهم اليهود الراذانية (١٤٠) كانوا يقومون بالسفر الى الصين وينقلون خبرات بلادهم ، والحضارة الإسلامية فهم على معرفة تامة باللغات العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلبية. (١٤١) ، إذ كانوا يركبون من دجلة الى الأبله والى عمان والى السند والهند والصين. (١٤٢) ، ولرواج الحركة التجارية بين بغداد ودول العالم قام المنصور بتطوير ميناء البصرة ، وأقام بعبادان على مقربة من مصب النهر في الخليج العربي حامية لمكافحة قراصنة البحر للحد من خطرهم على السفن التجارية (١٤٣) ، إذ وجد هناك موضع لحماية السفن وصيانتها عُرف بالخشبات قال عنه المسعودي: (اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي الأبله وعبادان ، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الجرارة وغيرها فتعطب ، فلا يكون لها خلاص). (١٤٤) ، والجرارة دخلت من البحر الى البر تقرب من بلاد الأبله ، وقيل : هي من نواحي البطيحة موصوفة بكثرة السمك (١٤٥) ، ويبدو أنها تلك الأمواج الدائرية التي تبتلع السفن وتعطلها وتجرفها ، كون هذه المنطقة من الأهوار المتصلة مع البحر بسبب ضحالة المياه وكثرة الترسبات ونباتات القصب والبردي فيها كل هذه عوامل تؤدي الى عرقلة الملاحة وتعسرها ، لذلك كانت هذه الخشبات توضع لهداية السفن أثناء الظلام وقد رفعت الخشبات على أعمدة من الخشب منصوبة في الماء بني عليها مرقب أطلق عليه الناظور يوقد ليلاً لإرشاد السفن الى نهر دجلة. (١٤٦)

ومن إجراءات العباسيين لتسهيل عملية الملاحة الى دجلة يذكر ابن حوقل: (وكان على ركن الأبله في دجلة بين يدي نهرها خور عظيم الخطر جسيم الضرر ، دائم الغرر ، وكانت أكثر السفن تسلم من سائر الأماكن في البحر حتى ترده فيبتلعها وتغرق فيه ، بعد أن تدور على وجه الماء أياماً ، وكان يعرف بكرداب الأبله وخورها ، فاحتالت له بعض نساء بني العباس بمراكب اشترتها ، فأكثرتها منها وأوسقتها

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

بالحجارة العظام وبلعتها ذلك المكان فابتلعها ، وقد توافقت على مقدار فانسد المكان وزال الضرر في وقتنا هذا عما كان عليه). (١٤٧)

كما عني هارون الرشيد بتنظيم التجارة ، فعهد الى المحتسب في مراقبة الأسواق والإشراف على الموازين والمكاييل ، ومراعاة أثمان الحاجات منعاً للغش أو ابتزاز أموال الأهلين. (١٤٨)

ثم اتجهت جهود العباسيين لتأمين طرق النقل البحري وحمايته من أعمال القرصنة واللصوصية منها: فقد أمروا بتحسين الموانئ بالمآصر – أي السلاسل- كما تحصن المدن بالأسوار بسلسلة ضخمة من الحديد تعترض الميناء فتحده من جهة البحر ، رسخ أحد طرفيها في صخرة مربعة مشرفة على جانب الميناء ، وربط طرفها الآخر بقفل محكم الصنع وضع داخل برج مطل على الميناء من جهة ثانية ، ويجلس على البرج المذكور شخص يطلق عليه صاحب القفل. (١٤٩) ، وكذلك أرسل العباسيون عام ٢١٠هـ قوة بحرية لمطاردة القراصنة في المحيط الهندي والخليج العربي مما أدى الى انتظام العلاقات التجارية بين العراق والصين. (١٥٠)

ويشيد سلطان بالتجار العراقيين لاسيما من أهل الحيرة والبصرة ، الذين كانوا مضرب المثل بحسن التعامل والصدق والأمانة، إذ أنهم كانوا يتبعون نوعين من التعامل الأول - التعامل بالنقد ، والثاني – هو المقايضة، وقد ظهرت تقسيمات للعمل في المجال التجاري، فظهر من التجار المجهز ، والركاض ، والخازن. (١٥١)

وقد لعبت المؤسسات المصرفية ، ودور الإئتمان في بغداد وغيرها من المدن العربية، دوراً في تنشيط الحركة التجارية ، فقد مارس أهل الذمة الربا ، باعتباره محرماً على المسلمين، وظهرت لدينا بيوع غير شرعية كبيع العينة ، كما ظهرت لدينا كتب الحيل الفقهية. (١٥٢) التي تجيز أو تحاول الالتفاف على أوامر الشريعة الصحيحة في البيوع والتجارة. (١٥٣) ، وأخذ التجار العراقيون يتعاملون مع الصيارفة باستخدام الصكوك ووسائل الإيداع، وكذلك السفاتج(١٥٤) فكانت بعض الحسابات تسدد من قبل الصيارفة أنفسهم. (١٥٥)

ويبدو أن ميل التجار العراقيين الى هذه الطرق المصرفية في التعامل ، وذلك لانجاز صفقاتهم التجارية بسرعة ويسر ، فضلاً عن الحفاظ على سلامتهم وضمن سلامة أموالهم من السراق وقطاع الطرق. وكان لهؤلاء الصيارفة مراكز خاصة بهم ، مثل درب عون في بغداد ، وحلقة أصحاب العينة في البصرة ، وكانت هذه الصكوك تقبل من قبل التجار حتى خارج نطاق الأراضي الإسلامية. (١٥٦)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

ومن الإجراءات التي قدمتها الدولة العباسية لدعم الحركة التجارية بين العراق وبلاد الصين ما قامت به من تسهيلات وخدمات في رفع الضرائب عن السفن المحملة بالبضائع، فقد أسقط الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ) ما كان يؤخذ ممن يرد في بحر الصين من العشر. (١٥٧) ، وأكد ابن الأثير تلك الرواية وذلك عام ٢٣٢هـ فقال: (وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر وكان مالا عظيماً) . (١٥٨) ، ثم قام الخليفة الواثق بالله بعد ذلك في توزيع الأموال على قوم من التجار وكانت أموالاً جمّة . (١٥٩) ، ويبدو أن الخليفة قام بهذا الإجراء لغرض تشجيعهم ودعمهم للمتاجرة والسفر الى الصين رغم المخاطر التي كانوا يواجهونها، لمعالجة الركود التجاري الذي أصاب البلاد بعد فتنة خلق القرآن. أو لغرض استمالتهم الى السلطة بعدما تعالت صيحاتهم بانتقادهم السياسة المالية التي انتهجتها الدولة مع التجار. إلا أن هذا الأمر لم يستمر على هذا الحال خاصة بعد حدوث ثورة الزنج واحتلال البصرة عام ٢٥٦هـ ، إذ تعرقلت مسيرة التجارة بين بغداد والبصرة ومن ثم الى الخليج العربي ، مما أدى أخيراً الى ركود العلاقات بين البلدين. إذ يقول الدوري: (ولم يكتف الزنوج بذلك بل تجاوزوا على طرق المواصلات بين بغداد والبصرة فقطعوها وأحلوا بالتجارة أضراراً فادحة). (١٦٠) ، ثم هاجموا الأبله المرفأ التجاري العظيم فاقتحموها ونهبوها وأضرموا النار فيها . (١٦١) ، حتى وُصف حال تلك المدينة التجارية بالدمار : (فاحترق وقتل خلق كثير وغرق خلق كثير ، وحويت الأسلاب فكان ما احترق من الأمتعة أكثر مما انتهب). (١٦٢) ، وآلت موانئ الخليج العربي بعد ذلك الى الخراب والدمار يقول ابن الأثير: (فلما فعل ذلك بالأهواز ، وعبادان ، والأبله ، خافه أهل البصرة، وانتقل كثير من أهلها في البلدان) . (١٦٣) ، إذ أصبحت المدينة خربة موحشة برحيل الكثير من أهلها عنها .

وكذلك لما احتل البويهيون بغداد عام ٣٣٤هـ ، نجد أن التجارة قد تدهورت بين البلدين ، إذ يقول الياقعي: (فيها دثرت بغداد وتداعت الى الخراب ، من شدة القحط والفتن والجور). (١٦٤) ، إذ فقدت المدينة الكثير من مكانتها السياسية والاقتصادية ، لمّا تلاعب البويهيون بمقدرات الخلافة وأصبح الخليفة لا يملك من سلطته سوى الاسم فقط. (١٦٥) ، وكان البويهيون قد اعتمدوا على الاقتصاد الزراعي وأهملوا التجارة مما ساهم هذا العامل في عرقلة الأمور التجارية بين البلدين ، وكذلك تقليلهم لنسبة الذهب في النقد ، ومن ثم المصادرات التي تعرض لها التجار من قبل المتنفذين وقادة الجيش ، مما أدى بالتالي

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين أ.م.د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الى هجرة رؤوس الأموال خارج العراق وركود الحركة التجارية ، ولم تُجدِ نفعاً محاولات البويهيون في إعادة الأوضاع الى نصابها، إذ أن علائم الانحطاط الاقتصادي كانت في ازدياد مستمر ، فتأثرت تبعاً لذلك التجارة مع الصين. (١٦٦)

ونتيجة فقدان الأمن وضعف السلطة المركزية ، كثيراً ما تعرضت القوافل التجارية الى النهب والسلب. لذلك قام عضد الدولة البويهي (٣٦٩-٣٧٢هـ) بإجراءات احترازية للتقليل من حدة الأعمال اللصوصية على أخذ رهائن من اللصوص يستبدلهم بين الحين والآخر ، كما ابتنى مخفراً بين مدينتي (طبس ويزد) (١٦٧) ، في منتصف القرن الرابع الهجري لمطاردة اللصوص ، إلا أن هذا المخفر لم يؤمن الحاجة التي أنشئ من أجلها ، إذ ظلت أعمال اللصوص منتشرة في هذه المنطقة.(١٦٨) ، كما قام الخلفاء العباسيون من أجل تنشيط الحركة التجارية وتشجيع تجار كلا البلدين لبناء الخانات التي تنتشر على طرق القوافل لتشكل دور استراحة ويبعد الواحد عن الآخر مسافة تقدر به ١ كم ، أي بمعدل مسيرة يوم واحد للقوافل. وأخذت الطرق تعمل بإشارات حتى يستدل بها المسافرون على الطريق، وخصوصاً في المناطق الصحراوية أو التي تتساقط فيها الثلوج.(١٦٩)

كما قام عضد الدولة بحفر بعض الآبار وتشييد خزانات لمياه الشرب في طريق مسير القوافل التجارية ، وكانت هناك بعض الأواني مثل الخُباب تملأ بالماء وتنتشر في الشوارع والطرق التي تمر بها تلك القوافل.(١٧٠)

لقد بذلت حكومة الصين جهوداً حثيثة لاجتذاب التجارة الأجنبية القادمة من البحر الى الصين مباشرةً فأرسلت بعثة دبلوماسية ومنها الى العراق لتدعو التجار الأجانب الذين يعملون في البحر الجنوبي ، ويركبون البحار في البلاد الأخرى للحضور الى الصين ووعدهم بتهيئة الظروف الحسنة لاستبدال بضائعهم ، كما أعيد تنظيم ديوان البحر في عام ٣٦١هـ - ٩٧٣م في مدينة كانتون.(١٧١)

أهم السلع التجارية المستوردة من الصين:

امتازت بلاد الصين دون غيرها من دول المشرق بإنتاج سلع معينة كانت مطلوبة في أسواق الدول الإسلامية ولاسيما في العراق الذي أصبح حاضرة العالم الإسلامي في عهد العباسيين آنذاك ، إذ أدى تطور الحياة المدنية زيادة الطلب على تلك السلع وخاصة المنزلية والكمالية منها .

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

وعُرفت الصين منذ أقدم الأزمنة بإنتاجها للسلع المنزلية والكمالية التي تتطلب مهارة في الصنع وكذلك وفرة المادة الأولية التي امتازت الصين بإنتاجها، كالحريير والورق - الكاغد - والمرايا والأدوات الخزفية والخشب المحفور والغضائر- أي الطين اللازب الحر- واللبود والسروج والدار صيني.(١٧٢)

لقد احتكرت الصين إنتاج وتصنيع الحريير لفترة طويلة، ونظراً لجودة الحريير ، سواء أكان مادة أولية أم مصنعة فقد كان الطلب عليه شديداً ولاسيما من قبل العوائل المترفة والميسورة ، ولعبت المؤسسات الإسلامية المختلفة، دوراً في تشجيع استيراد الحريير من الصين ، لما يتمتع به من مميزات تفوق الحريير المحلي.(١٧٣) ، أما الورق فقد اشتهرت الصين بصناعته ، وكذلك في بلاد ما وراء النهر في سمرقند وكان يعرف بالكاغد.(١٧٤) ، وكان يُصنع من القصب وخرق الكتان ويصدر من هناك الى بلدان العالم، وقد أدى استخدام الورق في الدواوين بدل القراطيس أيام هارون الرشيد الى زيادة الطلب على الورق الصيني. (١٧٥) ، ولكثرة استخدام الكاغد في المكاتبات بين بغداد والدول المجاورة ونتيجة تشجيع الخلفاء العباسيين للحركة العلمية ، ولسهولة استعماله في الكتابة وحفظه ، قامت الدولة بإنشاء مصانع للورق لسد احتياجاتها منه ولتقليل الاعتماد على الورق الأجنبي ، فأدخلت صناعته في بغداد في عهد الرشيد، بعد أن كانت صناعته محتكرة على بلاد الصين وسمرقند.(١٧٦) ، وهذه الخطوة تدل على مدى اكتساب العراقيين الخبرة في الصناعة نتيجة احتكاكهم بأهالي الصين وتعلمهم بعض الصناعات التي اشتهرت بها تلك البلاد.

أما الخزف الصيني فقد امتاز بجودته وروعة صنعه وتطور طرق طلائه واختصت مدينتي الزيتون وصين كلان بتصنيعه. (١٧٧) ، وكان في قائمة المستوردات الى العراق، إذ وجد في الحفريات التي جرت في سامراء، وتعود فترة صنع هذا الخزف الى فترة التانغ- إذ حكمت ثلاثة قرون وهي الحقبة التي وافقت ظهور الإسلام والعصرين الأموي والعباسي - ، كما وجد خزف مقلد على غرار الخزف الصيني، صنعه الخزافين العراقيين. (١٧٨) ، وهذا الأمر يدل على انتقال السمات الحضارية من الصين الى العراق في وقت مبكر.

وظلت البضائع الصينية دون غيرها تلاقي رواجاً لها في السوق العراقية نتيجة دقة الصنع وبراعته وجودة المادة الأولية ، وكانت الصين تراعي أذواق الناس وطلباتهم ، حيث كانت تصنع لهم أطباق اللك

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

والنحاس والأمشاط المصنوعة من الخشب والمظلات والقذور الحديدية والغرابيل والمناخل والإبر وبردع الأحصنة. (١٧٩) ، كما صدرت الصين الى العراق العود الصيني الذي كان على أنواع وكذلك خشب الصندل والأبنوس. (١٨٠)

وكانت الصين تستورد من العراق ما يسد احتياجاتها من المواد الغذائية وبعض المواد الأولية وكانت (تمور البصرة) في جملة استيرادات الصين، وكانت تعد من أجود أنواع التمور في المنطقة العربية آنذاك ، وكانت لها تجارة رائجة في الهند والصين. (١٨١) ، واستوردت الصين قصب السكر من جنوب العراق ، وكانوا يستخرجون منه العصير أما عن طريق مضغه أو عصره، واستفاد الصينيون من العراقيين من طريقة تكرير السكر وصنعه. (١٨٢) ، وهذا يؤكد انتقال الخبرات العراقية الى الصين في وقت مبكر، وحمل البلوط من الموصل شمال العراق الى الصين. (١٨٣) ، كما استوردت الصين الرصاص من العراق، إذ كان يستخدم في صنع الأدوية منها. (١٨٤) ، واستوردت الفخار الأزرق الذي كان ينتج في العراق، وعُرف باسم اللون الأزرق المحمدي. (١٨٥) ويبدو أن تسميته جاءت لكونه إسلامي أو نسبة الى صانعه ومبتكره، كما رغبت الصين بالسلع الزجاجية العراقية، على الرغم من إنتاجها له، إلا أن الزجاج الإسلامي كان أفضل من نظيره الصيني ، وذلك بإضافة مادة البوراكس إليه. (١٨٦) ، وكان التجار العراقيون يسلكون الطريق البري الذي يخترق أواسط آسيا ثم يمر بخراسان سالكا الطريق السلطاني الذي ذكرناه آنفاً. (١٨٧) ، غير أن بعض تجارة الصين كانت تنقل بحراً عن طريق خانقوا وأرخبيل الملايو والمحيط الهندي فالخليج العربي. (١٨٨) ، ولعل رحلات السندباد البحري- الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة والتي ترجع الى عهد الرشيد- كان لها نصيب في هذا الرواج، إذ أو ضحت أن التجار المسلمين خرجوا في رحلات بحرية من بغداد الى شبه جزيرة ملقا (الملايو) وكذلك الى الصين للحصول على العطور والتوابل والحريير. (١٨٩) ويقول المسعودي: (تقع مدينة خانقوا على نهر عظيم أكبر من دجلة يصب الى بحر الصين ، وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة أيام أو سبعة ، تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائر الزابج والصنف وغيرها من الممالك بالأمثلة والجهاز، وتقرب الى مدينة خانقوا، وفيها خلانق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من أهل الصين). (١٩٠)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

لقد امتدت البحرية التجارية الى الصين أقصى المعمورة المعروف حينذاك ، إذ كانت الرحلة العربية الى الصين هي أطول الرحلات البحرية في ذلك الوقت، فقد فاقت في طولها الرحلات البحرية في البحر الأبيض المتوسط والتي كانت تقوم بها سفن المدن الايطالية كجنوة والبندقية فضلاً عن خطورة الإبحار في المحيط الهندي عنه في البحر المتوسط. (١٩١) ، ورغم تلك الصعوبات إلا أن التجار العرب والعراقيون بشكل خاص يفضلون الإبحار نحو الصين ربما لأنها بلاد كبيرة وشاسعة مما يدفع الفضول للتعرف على أسرارها ، أو لتنوع خيراتها ووفرة منتوجاتها وما تميزت به من جودة الصنع والدقة والإتقان أو للحديث الأنف الذكر. وقد اعترف المؤرخ الصيني فواين جانغ في كتاب (مبادئ الشرق) بقوة العرب ولاسيما العراقيين التجارية إذ قال: (إن العرب المسلمين هم الذين كانوا يقبضون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب، من أوائل القرن الثامن الميلادي ، حتى أوائل القرن السادس عشر، فيبحرون بسلعهم من الخليج العربي فالمحيط الهندي، ومنه الى الموانئ الصينية التجارية أمثال : كانتون، وسوجو، ويانغ ، وهانغ جو ، ومنغ وكلها من موانئ الصين الجنوبية). (١٩٢) ، وكدليل على هذا النشاط التجاري أصبحت لبغداد منذ منتصف القرن الثاني الهجري سوق خاصة لبيع التحف الصينية ، فقد ذكر اليعقوبي : أنه كانت توجد في بغداد سوقاً تسمى سوق خضير ، هي (معدن طرائف الصين*) (١٩٣) ويصور لنا المسعودي ما كانت بين تجار الصين والتجار العراقيين من علاقات ودية قائمة عبرت عن سماحة الدين الإسلامي ، وما كانوا يتحملونه من عناء في التنقل ببضائعهم من مكان الى آخر حتى يصلوا العراق وبالعكس. فقد روي أن رجلاً من أهل سمرقند من بلاد ما وراء النهر خرج من بلاده ، ومعه متاع كثير ، حتى انتهى الى العراق ، فحمل من جهازه ، وانحدر الى البصرة ، وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان ، وركب الى بلاد كلة ، وهي النصف من طريق الصين أو نحو ذلك ، وإليها تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أرض الصين في مراكبهم ، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك، وذلك أن مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبله والبصرة. (١٩٤) ، كما روي أن وفداً قدم من الصين حمل الى الخليفة المهدي العباسي أنواعاً من الهدايا بينهما قرود مدربة لها القدرة بمعرفة السموم المذابة في الأطعمة والأشربة ، إذ يلقي الملك له من طعامه ، فإن أكله أكل الملك منه ، وإن اجتنبه علم أنه

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

مسموم فحذر منه.(١٩٥) ، وفي المصادر الصينية نص تاريخي يشير الى وجود فنانيين صينيين بمدينة الكوفة في منتصف القرن الثاني الهجري ، يبدو أن الخليفة المنصور جلبهم لبناء عاصمته الهاشمية ، فالكاتب الصيني (تو هوان) كان في الأسر عند العرب عام ١٣٤ هـ ، ونجح في الهرب عام ١٤٥ هـ على ظهر سفينة تجارية الى كانتون ومنها الى وطنه - سينجان فو- وتحدث عن مدينة الكوفة في كتاب له ، وذكر صناعات من بني وطنه كانوا أسرى فيها ، وأنهم علموا الصناعات العرب نسج الأقمشة الحريرية الخفيفة ، وصناعة التحف الذهبية والفضية وفن النقش والتصوير.(١٩٦) ، ومع أن هذا الكاتب كان مبالغاً بعض الشيء ، لأنه ليس من المعقول أن فنانيين على هذه الدرجة من الرقي والخبرة يكونون أسرى بل على العكس من ذلك أن المنصور كان يبعث بطلب هؤلاء من الأقطار كافة ليستعين بخبرتهم في البناء وال عمران ، وأنه كان يكرمهم فيغدق عليهم العطايا والهبات وهذا ما حصل في بناء مدينة بغداد. (١٩٧) ، وربما كانوا من الجواسيس أو قراصنة البحر فيكونوا أسرى لكن من غير المعقول أن العرب لم يكن فيهم فنانون وصناعات مهرة إذ لم يقتصر تعليمهم على هؤلاء الأسرى بالتأكيد وإن وجدوا فعددهم قليل. وعلى المجمل فإن هذه الرواية توضح مدى علاقة الصين الوطيدة بالدولة العباسية منذ عهد الخليفة المنصور في تبادل الخبرات والكفاءات .

وفي واقع الأمر لقد حظي التجار العراقيون باحترام سكان الصين مما كونوا لهم جاليات عربية بمرور الأيام في خانقو(كانتون) وميناء الزيتون بالصين .(١٩٨) ، إذ ظلت تلك الجماعات تحظى بالاحترام وحسن التعامل سنين طويلة.

٣- تأثير العرب الثقافي في بلاد الصين:

نستشف من خلال دراستنا للعلاقات بين العراق وبلاد الصين أن التجار والمحاربين العرب ولاسيما العراقيون منهم قد ساهموا مساهمة فعالة في نقل التراث العربي والإسلامي الى المشرق الإسلامي قاطبة. كما يرجع الفضل في انتشار الإسلام في موانئ الصين الجنوبية الى التجار العرب الذين زاروا تلك البلاد منذ القرن الأول الهجري ، البعض منهم من أقاموا هناك مدة ثم رجعوا الى بلدانهم ، وأما البعض الآخر فقد استوطنوا الصين وصارت لهم علاقات وطيدة بأهلها عن طريق الزواج والمصاهرة الى درجة أنهم صاروا جزءاً من سكان الصين في اللغة والعادات الاجتماعية وأنماط السلوك والممارسات.(١٩٩)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

لقد كان هناك علاقات دبلوماسية وتجارية منتظمة بين البلدين ، وعلى أساس ذلك كوّن العراقيون المسلمون مستوطنات تسكنها جاليات عربية في خانقو (كانتون) وغيرها من مدن الصين الساحلية والموانئ الجنوبية . وقد صار لهم نفوذ يذكر بعد أن تصاهروا مع الصينيين فتزاوجوا وتناسلوا حتى كونوا جيلاً جديداً لم يكن موجوداً في الصين. وقد صنف المسلمون في الصين الى ثلاثة أجناس : جنس فيه دم عربي ، وآخر فيه دم الأواغرة ، وثالث فيه دم المغول ، وأحسنهم صورة هم الذين ينتمون الى العرب.(٢٠٠)

ومن الجدير بالذكر أن هذه الجماعات أقامت المساجد في مختلف مناطق الصين لتمارس الشعائر الدينية وما تبع ذلك من تعليم للغة العربية وتلاوة القرآن الكريم ، مما كان لهذا العامل أثره في نقل الموروث الثقافي والحضاري للمسلمين الى تلك المناطق ، وبالتالي أصبحت تلك المناطق مراكز إشعاع فكري للثقافة العربية والإسلامية أثرت بأهالي الصين تأثيراً كبيراً ، في اكتساب العادات والتقاليد العربية ، فضلاً عن اقتباس العلوم والفنون والآداب.

إذ أن انتشار المساجد ساهم بصورة مباشرة في انتشار الإسلام في الصين ، ففي عصر سلالة سونغ الحاكمة عام ٣٤٩ هـ - ٩٦٠ م انتشر الإسلام في جميع المناطق الساحلية فقد أنشئت مساجد في جوان شو ، وهانغ شو بفضل ازدهار التجارة بين البلدين مما أعطى هذا العامل دافعاً لنشر الإسلام والحضارة العربية، وعند مجيء المغول وحكمهم الصين كان الإسلام قد انتشر بشكل كبير الى مناطق الصين الأخرى.(٢٠١)

بالحقيقة كان تأثير العرب المسلمين في بلاد الصين كبيراً جداً إذ شمل جميع الجوانب السياسية والحضارية والاجتماعية والإنسانية ، ومما يؤيد هذا الرأي انتقال كثير من المؤثرات العربية الى تلك المنطقة فهناك مدينة تدعى (وان - أن) التي تقع جنوب جزيرة هينان كان ممنوعاً فيها تقديم لحم الخنزير في الطعام . مما يدل على وجود جماعة مسلمة في هذه المدينة عملت تأثيرها حتى في طريقة المعيشة وغيّرت حتى من التقاليد والأعراف. فعادات أهل هذه الجزيرة وتقاليدهم تختلف كثيراً عن عادات وتقاليد أهل الصين، فأهلها من أصحاب الصدق والوفاء يجتهدون في العمل والكسب وغيرهما من الصفات الحميدة.(٢٠٢) ، كما لوحظ وجود أسماء عربية لأشخاص وعائلات غير صينية ، فمثلاً كلمة (p u) يرجع أنها من العربية الى (أبو) ، وكل الكلمات التي تبدأ بـ (أبو) نجدها تتبع بأسماء عربية وليست أجنبية.(٢٠٣) ، وبمرور الوقت زاد وجود المسلمين في مدن الصين المختلفة وخصوصاً

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الساحلية منها ، فعلى حد رواية ابن بطوطة في رحلته: إذ لم تخل مدينة صينية من المدن التي وردت في رحلته من أحياء خاصة للمسلمين.(٢٠٤) الذين نقلوا عاداتهم وتقاليدهم وتعاليمهم الى تلك البلاد فأثروا في سكانها وتأثروا بهم ، إذ يذكر عن تجربته الشخصية عندما زار تلك البلاد فيقول: (كان الشيوخ يُعظمون تعظيماً كثيراً ويسمى أحدهم (آطا) يعني الوالد، والأمير الكبير (قرطي) وهو أمير أمراء الصين ، أضافنا بداره وصنع لنا الدعوة ويسمونها(الطوي) وحضرها كبار المدينة وأتى بالطباخين المسلمين فذبخوا وطبخوا الطعام ، وكان هذا الأمير على عظمته يناولنا الطعام بيده ، ويقطع اللحم بيده ، وأقمنا في ضيافته ثلاثة أيام ، وبعث ولده معنا الى الخليج فركبنا في سفينة تشبه الحراقة ، وركب ابن الأمير في أخرى ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى وكانوا يغنون بالصيني والعربي وبالفارسي).(٢٠٥)

نستنتج من خلال ما تقدم أنه كانت هناك صلات وعلاقات سياسية وتجارية وثقافية بين العراق وبلاد الصين تبلورت منذ قيام الدولة الإسلامية وتطورت في عهد الدولة الأموية وبلغت أوج عظمتها في عهد الدولة العباسية ، فقد تم معها تبادل الوفود والسفراء والهدايا ، مما دفع هذا العامل بالتجارة نحو الازدهار والتقدم ، ولاسيما ما كانت تقدمه حكومة الدولتين من تسهيلات في هذا الجانب لتنشيط الحركة التجارية بين بغداد وبكين براً وبحراً. فقد ساهم التجار والمقاتلة العرب ومنهم العراقيون مساهمة فعالة في نقل الموروث الفكري والحضاري العربي والإسلامي الى بلاد الصين ومناطق الشرق الأقصى (٢٠٦) ، فانتشر بذلك الإسلام واللغة العربية وتغيرت معالم تلك البلاد بعدما كانت الوثنية والشرك قد سادتها ظلاماً وجهلاً ، فأشرقت شمس الإسلام هناك وبنيت المساجد وارتفعت المآذن تصدح بكلمة الله أكبر ، وأصبح القرآن الكريم يقرأ في البيوت والمدارس ، وانتشرت الأعراف والتقاليد الإسلامية بين سكان تلك المناطق ، وظهرت بوادر حضارة عربية إسلامية جديدة أوضحت تأثير عامل الامتزاج الثقافي والفكري بين البلدين ، وأصبحت رمزاً للعطاء إبداعاً وجمالاً في تأثيرها على العالم أجمع في القرون الوسطى وما بعدها.

هوامش البحث وشروحاته

- ١- سورة الحجرات، الآية ١٣.
- ٢- ينظر البلدان، ٧/١.
- ٣- للمزيد ينظر فاروق عمر: الخلافة العباسية، ص ٢٥-٢٦.
- ٤- البلاذري: فتوح البلدان، ١/٢٨٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١/٦٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٨/٧٤؛ الفلقشندي: مآثر الإنافة، ١/١٧٩.
- ٥- اليعقوبي: البلدان، ١/١١؛ الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ١/٦٧؛ ابن الجوزي: المصدر نفسه، ٨/٧٤.
- ٦- البلاذري: المصدر السابق، ١/١٩٣؛ الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، ١/٦٧؛ الثعالبي: ثمار القلوب، ١/١٦٣؛ الحموي: معجم البلدان، ٤/٣٦٥؛ ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، ٣/١١٧٧.
- ٧- ابن الرقيل: ويعرف بابن السلمة أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر روى عن أبيه الرقيل، من الفرس وقد أسلم في خلافة عمر رضي الله عنه وحسن إسلامه. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٢/٣٩٤؛ ابن ماكولا: الإكمال، ٤/٩٤؛ ابن أبي الوفاء: طبقات الحنفية، ٢/٣٩٧.
- ٨- القرشي: الخراج، ١/٥٢؛ ابن رجب الحنبلي: الاستخراج، ١/١٨.
- ٩- البلاذري: المصدر السابق، ١/٣١٣؛ ابن قدامة: الخراج وصناعة الكتابة، ١/٣٧٤؛ الحموي: المصدر السابق، ٣/١١٨؛ الرافعي: التدوين، ١/٤٦.
- ١٠- ابن أعثم: الفتوح، ١/٦٤.
- ١١- المصدر نفسه، ١/٦٦.
- ١٢- هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رقاؤه وعوذه ودعا له، وكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء، افتتح خراسان كلها، وأطراف فارس، وسجستان، وكرمان، وزابلستان وهي أعمال غزنة، وكان كريماً ميمون النقيبة، توفي بالبصرة عام ٥٨ هـ. ابن قتيبة: المعارف، ١/٣٢٠؛ ابن عبد البر: الإستيعاب، ٢/٥٥٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/١٨٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٧/١٢٠.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ١٣- البلاذري: المصدر السابق، ٣٨١/١-٣٨٢.
- ١٤- هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان حسيل بن جابر ، وهو من كبار الصحابة ، كان حليفاً للأنصار لبني عبد الأشهل، يعرف بصاحب سر رسول الله ﷺ ، شهد مع رسول الله أحداً والخندق وغيرها، وكان فتح همدان والري والدينور على يديه، توفي سنة ٣٦ هـ . ابن عبد البر: المصدر السابق، ٢٠٠/١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٥٣٢.
- ١٥- البلاذري: المصدر السابق، ٣٢١/١ ؛ ابن قدامة : المصدر السابق، ٣٧٨/١؛ الحموي: المصدر السابق، ١/١٢٩.
- ١٦- هو أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي، قدم على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف ، واستعمله النبي على الطائف ، ثم أقره أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) روى عن رسول الله ﷺ ، روى عنه ابن المسيب ونافع بن جبير والحسن البصري ، نزل البصرة ، توفي في خلافة معاوية. ابن سعد : الطبقات، ٥٠٨/٥؛ الفسوي: المعرفة والتاريخ ، ١/١١٤؛ ابن الأثير: اللباب، ١/٢٩٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/٣٧٤؛ الصفدي: المصدر السابق، ٢٠/٢٣.
- ١٧- البلاذري: المصدر نفسه، ١/٣٧٩؛ الحموي: المصدر السابق، ٢/٥٦.
- ١٨- اليعقوبي : المصدر السابق، ١/٦١ ؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٩/٢٦٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٥/٢٣٩.
- ١٩- ابن خياط: التاريخ ، ١/١٢٠-١٢١؛ البلاذري: المصدر السابق، ١/٣٩٥-٣٩٦.
- ٢٠- جاسم صكبان علي : دراسات في التاريخ العربي، ص. ٤٤
- ٢١- هو حكيم بن جبلة العبدي من أصحاب الإمام علي عليه السلام ، كان متديناً عابداً وشريفاً مطاعاً بطلاً ، نزل البصرة ، شارك في فتح بلاد السند ، وهو أحد من سار الى الفتنة وألب على الخليفة عثمان عليه السلام توفي في واقعة الجمل عام ٣٦ هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/٤٩٥ وسير أعلام النبلاء، ٣/٥٣١؛ الصفدي: المصدر السابق، ١٣/٧٩؛ العصامي: سمط النجوم، ٢/٥٧٣.
- ٢٢- البلاذري: المصدر السابق، ١/٤٢٠-٤٢١؛ ابن قدامة: المصدر السابق، ١/٤١٣؛ الحموي: المصدر السابق، ٥/١٨٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/٤٩٥.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ٢٣- هو الحارث بن مرة العبدي من قادة المسلمين غزا الهند الى أن جاور مكران وبلاد قند آبيل ووغل في جبل القيقان ، فأتى بسبي وغنائم فأخذوا عليه بمضيق فقتل هو وعامة من معه في سبيل الله وذلك عام ٤٢ هـ. ابن الأثير: الكامل، ٢٤٩/٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥٨٣/٣
- ٢٤- البلاذري: المصدر السابق، ٤٢١/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٤٩/٣
- ٢٥- هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث العتكي الأزدي البصري، أمير خراسان وأحد القادة أبطال الإسلام توفي بمرور الروذ عام ٨٢ هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٥٠/٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٨٣/٤؛ ابن العماد: الشذرات، ٩٠/١
- ٢٦- البلاذري: المصدر السابق، ٤٢١/١؛ ابن قدامة: المصدر السابق، ٤١٤/١؛ الحموي: المصدر السابق، ٤٢٣/٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٢٥/١
- ٢٧- هو زياد بن عبيد مولى الحارث بن كلدة ، وقيل : ابن سمية ، وقيل : ابن أبي سفيان ، إذ شهد أبو سفيان أنه واقع سمية في الجاهلية فولدت له زياداً هذا ، وقد استلحقه معاوية بنسبه ، فولاه البصرة والكوفة ، وكان من الأمراء الأكفاء ، والقادة العظماء ، توفي عام ٥٢ هـ. ابن الأثير: اللباب، ١٩٥/١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٩٤/٣؛ الكتبي : فوات الوفيات، ٤١٨/١
- ٢٨- للمزيد ينظر البلاذري: المصدر السابق، ٤٠٠/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٣٨/٣
- ٢٩- هو أبو حفص قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي بن هلال بن باهلة ، كان من الشجاعة والجزم والرأي بمكان ، وهو الذي افتتح خوارزم وبخارى وسمرقند وفرغانة وقد توفي فيها عام ٩٧ هـ. ابن قتيبة: المعارف، ٤٠٦/١؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ٨٦/٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٥٤/٦
- ٣٠- جاسم صكبان علي: المرجع السابق، ص. ١٥٥
- ٣١- اليعقوبي: البلدان ، ٦٠/١؛ ابن خلدون : التاريخ ، ٧٦/٣
- ٣٢- ابن خلدون: المصدر نفسه ، ٧٦/٣ ؛ جاسم صكبان علي: المرجع السابق، ص. ١٥٧

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

- ٣٣- هو القائد الهمام وسيف الإسلام عماد الدين محمد بن القاسم بن محمد بن أبي الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، تولى إمارة الهند وهو ابن سبع عشرة سنة . وهو الذي فتح بلاد السند وما جاورها ، حتى قيل فيه: إن السماحة والشجاعة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
- للمزيد ينظر ابن خياط : التاريخ، ٢٣٦/١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦٤/٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٥٧/٦؛ الإبيشي: المستطرف، ٤٩٧/١؛ ن. أبلوش: فتح السند، ص. ١٠٠
- ٣٤- ابن خلدون: المصدر السابق، ٧٧/٣
- ٣٥- الطبري: المصدر السابق، ٦٨١/٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٢٩٤/٦؛ ابن الوردي: التاريخ، ١٧٠/١
- ٣٦- ابن خياط: المصدر السابق، ٢٣٦/١
- ٣٧- ابن بري : في التعريب والمغرب، ١١٨/١
- ٣٨- عادل الألوسي: تاريخ الإسلام ، ص. ٢١٨
- ٣٩- الطبري: المصدر السابق ، ٣١/٤-٣٢؛ ابن الأثير: الكامل ، ٤ / ٢٩٠؛ ابن خلدون : المصدر السابق، ٨٥/٣؛ عبد اللطيف: العلاقات الدبلوماسية، ص٦٤-٦٥
- ٤٠- الطبري: المصدر نفسه، ٣٢/٤؛ ابن الأثير: المصدر نفسه، ٢٩٠/٤
- ٤١- ابن الجوزي: تنوير الغبش، ٨٨/١؛ الحموي: المصدر السابق، ١٩٩/٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ٩٣٤/٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ٣٦٢/١
- ٤٢- ابن خلكان : المصدر السابق ، ٣٢٥/٥؛ المقري: نفح الطيب ، ٢٤٤/١؛ الزبيدي: تاج العروس، ٣٢٠/٣٥
- ٤٣- ابن خلكان: المصدر نفسه، ٣٢٥/٥؛ الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ١٥٦٣/١؛ المقري: المصدر نفسه، ٢٤٤/١؛ الزبيدي : المصدر نفسه، ٣٢٠/٣٥
- ٤٤- ابن الجوزي: الموضوعات، ١٥٤/١؛ العجلوني: كشف الخفاء، ٤٤/٢؛ الطرابلسي: اللؤلؤ المرصوع، ٤٠/١
- ٤٥- عادل الألوسي: المرجع السابق، ص٢٢٩.
- ٤٦- البلاذري: المصدر السابق، ص٤٢٧.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ٤٧- عادل الألوسي : المرجع السابق ،ص.١٣٤
- ٤٨- هم أصحاب عبد الله بن إباح الذي خرج في أيام مروان بن محمد ، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية ، فقاتله بتبالة- بأرض تهامة- وقيل : إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله ، قال: إن مخالفتنا من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، ومواراتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عن الحرب حلال، وما سواه حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة ، إلا بعد نصب القتال ، وإقامة الحجة. ينظر الشهرستاني: الملل والنحل ، ١/١٠٨.
- ٤٩- هو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم روى عن صالح الدهان ، حدّث عنه المعتمر بن سليمان وأبو عبيدة عبد الوهاب بن بخت المكي. مسلم: الكنى والأسماء، ١/٢٩٠ و٢/٨٧٥.
- ٥٠- ينظر عادل الألوسي: المرجع السابق،ص.٢٣٠
- ٥١- حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ٢/٣١٤.
- ٥٢- لنغلاي: قصة السندباد البحري ،ص.٣٠
- ٥٣- الياس سركييس: معجم المطبوعات العربية ، ٢/١٩٩٦
- ٥٤- يأجوج ومأجوج : قبيلتين تقطن بلاد الصين من أبناء يافث بن نوح ، وكانوا قد اشتهروا بالفساد وسفك الدماء ، لذلك فإن الله عز وجل قد أرسل ذو القرنين لبناء ذلك السد العظيم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ،الذي يفصل بينهم.
- للمزيد من التفاصيل ينظر ابن خردادبة: المسالك والممالك ، ١/١٤١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١/٢٩٧؛ الفيروز آبادي: التبصرة، ١/١٦٨؛ الإدريسي: المصدر السابق، ٢/٩٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/٢٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/١٢٥
- ٥٥- ابن خردادبة: المصدر نفسه، ١/١٤٥
- ٥٦- عادل الألوسي: المرجع السابق،ص.١٤٩
- ٥٧- الحموي: المصدر السابق، ٥/٢١١

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

٥٨- هو هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي ، وأمه فاختة بنت عامر بن قرضة ، أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وله صحبة. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣٢١/٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٨٦/٤

٥٩- عادل الألوسي: المرجع السابق، ص ١٥١.

٦٠- المرجع نفسه، ص ١٥٢.

٦١- المسعودي: المصدر السابق، ١/٥.

٦٢- عادل الألوسي: المرجع السابق، ص ١٥٣.

٦٣- بدر الدين الصيني : المرجع السابق ، ص ١٤٨.

٦٤- ينظر عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٦٥.

٦٥- بدر الدين الصيني : المرجع السابق، ص ١٨٢.

٦٦- عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ٦٦.

٦٧- سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٢٦.

٦٨- عادل الألوسي: المرجع السابق، ص ٢٢٠ ؛ عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ٨٣-٨٤.

٦٩- للمزيد من التفاصيل عن هذه السفارة ينظر السامر: السفارات ، ص ٣٥٥.

٧٠- الأيغور : هي من مدن بلاد ما وراء النهر ، والغور هي دار كفر وإنما تذكر في الإسلام لأن بها مسلمين ، وهي منطقة جبلية عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار وهي حصينة منيعة ، وفي أوائلهم مما يلي المسلمين قوم يظهرون الإسلام وليسوا بمسلمين. ينظر ابن حوقل: المصدر السابق، ٣٧١/٢.

٧١- بدر الدين الصيني : المرجع السابق، ص ١٨٥؛ السامر: المرجع السابق، ص ٣٥٦-٣٥٧.

٧٢- السامر: المرجع نفسه، ص ٣٥٦؛ سلطان: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

٧٣- عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ٨٥.

٧٤- الطبري: المصدر السابق، ٤/٤٥٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٦٩/٨.

٧٥- السامر: المرجع السابق، ص ٣٥٧.

٧٦- عثمان: المرجع السابق، ص ٥١.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ٧٧- سلطان: المرجع السابق، ص ٢٣٠ ؛ عادل آلوسي: المرجع السابق، ص ٢٢٢
- ٧٨- السامر: المرجع نفسه، ص ٣٥٨
- ٧٩- المصدر السابق، ٣/٤٤٠ وينظر هامش ٩٧.
- ٨٠- بدر الدين الصيني: المرجع السابق، ١/١٩١-١٩٣
- ٨١- المرجع نفسه، ١/١٩٥-١٩٦ ؛ سلطان : المرجع السابق، ص ٢٠٦.
- ٨٢- المرجع السابق، ٢/٣١٤.
- * أن لوشان هو أحد قادة الصين إذ أعلن الثورة ضد الإمبراطورية ، وكان تترياً حاز على ثقة الإمبراطور هسوان تسونغ فعينه حاكماً على ثلاثة مدن حدودية في الشمال في مقاطعة هوبي إذ تولى إدارة شؤونها الداخلية والعسكرية. فاستغل الظروف وقاد ثورة عارمة استطاع من خلالها دخول العاصمة لويانغ وقر الإمبراطور هاربا إلى شسوان. للمزيد ينظر سلطان: العرب والصين في القرون الوسطى، ص ٥٤-٥٥ ؛ عبد اللطيف: العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية، ص ٨٣
- ٨٣- ينظر عثمان : المرجع السابق، ص ٤٩
- ٨٤- المرجع السابق، ٢/٣١٥.
- ٨٥- المرجع السابق، ص ٥٦.
- ٨٦- المرجع نفسه، ص ٥٨.
- ٨٧- سلطان : المرجع نفسه، ص ١١٥.
- ٨٨- سيراف: هي مدينة جلييلة على ساحل بحر فارس ، كانت قديماً فرضة الهند ، وقيل: كانت قصبية كورة أردشير خرة. ليس لها زرع ولا ضرع ، بل مدينة حط وإقلاع للمراكب ، مساكنها جميلة ، وأسواقها عامرة. الحموي: المصدر السابق، ٣/٢٩٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ١/٢٨٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ٤/٣٤٧
- ٨٩- حسن: المرجع السابق، ٢/٣١٤.
- ٩٠- سلطان: المرجع السابق، ص ١١٥ ؛ حسن : المرجع نفسه، ٢/٣١٥.
- ٩١- حسن: المرجع نفسه، ٢/٣١٥.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
أم. د. عادل اسماعيل خليل
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

- ٩٢- هو النضر بن ميمون من التجار العراقيين الذين رحلوا الى بلاد الصين للتجارة. السيرافي : رحلة السيرافي، ٤/١.
- ٩٣- السيرافي : المصدر نفسه، ٤/١؛ عادل الألوسي: المرجع السابق، ص. ١٣٤
- ٩٤- عادل الألوسي : المرجع نفسه، ص. ١٣٤
- ٩٥- المرجع نفسه، ص. ١٣٤
- ٩٦- الحموي: المصدر السابق، ٤٤٠/٣؛ ابن القيسراني : المؤلف والمختلف، ٩٣/١
- ٩٧- عادل الألوسي: المرجع السابق، ص ١٣٥ ينظر هامش ٧٩.
- ٩٨- الصينية: وهي بليدة تحت واسط بالعراق ينسب إليها قوم من أهل العلم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٤٨/٣
- ٩٩- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٢٨٠/٧؛ ابن القيسراني: المصدر السابق، ٩٣/١؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٣٠/١
- ١٠٠- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطنجي ، الرحالة المشهور ولد بطنجة ثم سافر منها الى العراق والشام ومصر والهند والصين ثم الى المغرب توفي عام ٧٧٩هـ. حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٦٩/٦؛ فنديك: اكتفاء القنوع، ٦٠/١. ابن حجر: الدرر الكامنة، ٢٢٧/٥
- ١٠١- ينظر تحفة النظار، ٧٢١/٢
- ١٠٢- ابن بطوطة :المصدر نفسه، ٧٢٢/٢ ؛ حسن : المرجع السابق، ٣١٥/٢
- ١٠٣- ينظر تاج العروس، ٣٢٠/٣٥
- ١٠٤- سلطان: المرجع السابق، ص. ١٩٦
- ١٠٥- المرجع نفسه ، ص. ١٩٦
- ١٠٦- ابن القيسراني: المصدر السابق، ٩٢/١؛ السمعاني: الأنساب، ٥٧٧/٣؛ ابن الأثير: اللباب، ٢٥٥/٢؛ ابن ناصر: توضيح المشتبه، ٤٦٦/٥
- ١٠٧- ابن ناصر : المصدر نفسه، ٤٦٦ /٥ ؛ الزبيدي: المصدر السابق، ٣٢٠/٣٥

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ١٠٨- ابن القيسراني: المصدر نفسه، ٩٣/١؛ الحموي: المصدر السابق، ٤٤٠/٣؛ ابن ناصر: المصدر نفسه، ٥/ ٤٦٦؛ الزبيدي: المصدر نفسه، ٣٥./٣٢٠
- ١٠٩- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ،٧/٢٨٠؛ السمعاني : المصدر السابق، ٣/٥٧٨؛ الحموي: المصدر السابق ، ٣/ ٤٨٨؛ الزبيدي: المصدر السابق، ٣٥./٣٢٠
- ١١٠- ابن ناصر: المصدر السابق، ٥/٤٦٦
- ١١١- بدر الدين الصيني: العلاقات بين الصين والعرب، ص. ١٣٠
- ١١٢- للمزيد ينظر نزهة المشتاق، ١/٩٧.
- ١١٣- سلطان: المرجع السابق، ص. ١٣٣
- ١١٤- المرجع نفسه، ص. ٢٤٣
- ١١٥- عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن، ص. ٢٧٦
- ١١٦- حسن : المرجع السابق، ٢./٣١٧
- ١١٧- البكري: المسالك والممالك ، ٢./١٤٠
- ١١٨- سلطان: المرجع السابق، ص. ١٥١
- ١١٩- عبد الجبار ناجي: المرجع السابق، ص. ١٤٥
- ١٢٠- المرجع نفسه، ص. ١٤٦
- ١٢١- عبد الجبار ناجي: المرجع السابق، ص. ١٤٦.
- ١٢٢- الطبري: المصدر السابق، ٢/٣٨٥؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ١/١٥٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٤/٢٤٤؛ الكلاعي: الاكتفاء، ٤/٢٩٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٦./٣٤٤
- ١٢٣- للمزيد من التفاصيل ينظر المرجع السابق ، ص ١٣٢.
- ١٢٤- هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، كان أحد أشرف قريش في الجاهلية ، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة ، ولقبه الرسول ﷺ بسيف الله المسلول، طلب الشهادة لكنه لم ينالها، وتوفي على فراشه في حمص عام ٢١هـ. ابن عبد البر: المصدر السابق، ١/٢٥٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٦٦٩.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

١٢٥- الطبري: المصدر السابق، ٣٠٧/٢؛ ابن الجوزي: المنتظم ، ٩٧/٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ،
٣٤٢/٦.

١٢٦- هو أبو عبد الله عتبة بن جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن مازن بن قيس عيلان بن
مضر ، من السابقين الى الاسلام ، وكان من الرماة المعدودين ، هاجر الهجرتين ، وشهد جميع المشاهد
مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي مصر البصرة ، توفي عام ١٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ١٠٩/٢؛ ابن الأثير:
اللباب، ٢٩٥/١. الذهبي: العبر، ٢٤/١؛ ابن حجر: الإصابة، ٤١٥/٣.

١٢٧- ينظر البلاذري: المصدر السابق، ٣٣٧/١؛ الدينوري : الأخبار الطوال، ١١٧/١.

١٢٨- سلطان: المرجع السابق، ص. ١٥٧.

١٢٩- المرجع نفسه ، ص. ١٥٨.

١٣٠- المرجع نفسه، ص. ١٥٨.

١٣١- المرجع نفسه، ص. ١٥٨.

١٣٢- مروج الذهب، ١١١/١ - ١١٢.

١٣٣- المسعودي: المصدر نفسه، ١١٢/١.

١٣٤- عادل الألوسي: المرجع السابق ، ص. ١٣٣.

١٣٥- عثمان: المرجع السابق، ص ٤٩ الهامش.

١٣٦- ينظر الحموي : المصدر السابق ، ٧٤/٤.

١٣٧- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين
المتين ، وله من التصانيف في معاني القرآن وعلوم الأدب والعربية والنوادر ، أخذ الأدب عن المبرد
وثعلب ، توفي عام ٣١٠هـ.

ابن النديم: الفهرست، ٩٠/١؛ الياقعي: المصدر السابق، ١٩٦/٢.

١٣٨- الثعالبي: المصدر السابق، ٥١٢/١؛ الحموي: المصدر السابق، ٤٦١/١؛ الإبشيهي: المستطرف،
٩٤/٢.

١٣٩- للمزيد من التفاصيل ينظر البلدان ، ٧/١.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ١٤٠- الراذانية : نسبة الى راذان وهي من قرى بغداد. ابن الأثير: اللباب ، ٢/٥ .
- ١٤١- ابن خردادبة: المصدر السابق، ١/١٣١ .
- ١٤٢- المصدر نفسه، ١/١٣٢ .
- ١٤٣- عبد اللطيف: المرجع السابق، ص. ١١٩ .
- ١٤٤- المصدر السابق، ١/ ١١٤ .
- ١٤٥- الحموي: المصدر السابق ٢/١١٧؛ الزبيدي: المصدر السابق ، ١٠/٤٠٤ .
- ١٤٦- المسعودي: المصدر السابق، ١/١١٤؛ عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ١١٩-١٢٠ .
- ١٤٧- ينظر صورة الأرض، ١/٢١٢ .
- ١٤٨- ابن حوقل : المصدر نفسه ، ١/٢١٣ .
- ١٤٩- حسن: المرجع السابق، ٢/٣١٨ .
- ١٥٠- عادل الألوسي: المرجع السابق، ص. ١٣٩ .
- ١٥١- ينظر المرجع السابق، ص. ١٦٨ .
- ١٥٢- ينظر مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص. ٧٠ .
- ١٥٣- الدوري: المرجع نفسه، ص. ٧١ .
- ١٥٤- السفتجة : هي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالا قراضاً يأمن به من خطر الطريق .
الزبيدي: المصدر السابق ، ٦/٣٩ .
- ١٥٥- سلطان: المرجع السابق، ص. ١٩٧ .
- ١٥٦- المرجع نفسه، ص. ١٩٧ .
- ١٥٧- الدوري: المرجع السابق، ص. ٧٠-٧١ .
- ١٥٨- للمزيد ينظر الكامل، ٦/٩٢ .
- ١٥٩- اليعقوبي: التاريخ ، ٢/٤٨٣ .
- ١٦٠- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص. ٨٧ .
- ١٦١- الدوري : المرجع نفسه، ص ٨٦- ٨٧ .

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ١٦٢- الطبري: المصدر السابق، ٤٧٧/٥؛ الصفدي: المصدر السابق، ١٢/٢٧٠.
- ١٦٣- ينظر الكامل، ٦/٢٢٦.
- ١٦٤- ينظر مرآة الجنان، ٢/٣١٢.
- ١٦٥- الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص ٤٩ وما بعدها.
- ١٦٦- سلطان: المرجع السابق، ص ٢٠٥.
- ١٦٧- طيس ويزد: كورتان في بركة نيسابور وأصبهان وكرمان. ابن الأثير: اللباب، ٢/٥٧٤؛ الحموي: المصدر السابق، ٤/٢٠؛ ابن منظور: لسان العرب، ٦/١٢١.
- ١٦٨- سلطان: المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- ١٦٩- المرجع نفسه، ص ٢٠٧.
- ١٧٠- عثمان: المرجع السابق، ص ٥١.
- ١٧١- سلطان: المرجع السابق، ص ١٩.
- ١٧٢- الجاحظ: التبصر بالتجارة، ٦/١؛ سلطان: المرجع السابق، ص ١٦٧؛ عثمان: المرجع السابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- ١٧٣- سلطان: المصدر نفسه، ص ١٦٧.
- ١٧٤- الثعالبي: المصدر السابق، ١/٥٣٤؛ البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة، ص ١٣٣؛ لسترنج: المرجع السابق، ص ٥١٤.
- ١٧٥- سلطان: المرجع السابق، ص ١٦٨.
- ١٧٦- المرجع نفسه، ص ١٦٩.
- ١٧٧- المرجع نفسه، ص ١٧٠.
- ١٧٨- المرجع نفسه، ص ١٧١.
- ١٧٩- المرجع نفسه، ص ١٧٢.
- ١٨٠- المرجع نفسه، ص ١٧٤.
- ١٨١- المرجع نفسه، ص ١٩١-١٩٢.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ١٨٢- المرجع نفسه ، ص.١٩٢
١٨٣- المرجع نفسه ، ص.١٩٢
١٨٤- المرجع نفسه ، ص.١٧٦
١٨٥- المرجع نفسه ، ص.١٨٤
١٨٦- المرجع نفسه، ص.١٨٨
١٨٧- ابن خردادبة : المصدر السابق، ٦٧/١.
١٨٨- عثمان: المرجع السابق، ص٨٩؛ حسن : المرجع السابق، ٣١٤/٢.
١٨٩- عبد اللطيف : المرجع السابق، ص١٢٣-١٢٤.
١٩٠- المصدر السابق ، ١/١٤٥.
١٩١- عثمان: المرجع السابق، ص.٤٩
١٩٢- المرجع نفسه، ص٤٩.
* طرائف الصين: كانت العرب تقول لكل طرافة من الأواني وما أشبهها صينية، وقد بقي هذا الاسم الى الآن على هذه الصواني المعروفة، وأهل الصين مختصون بصناعة اليد ، والحدق في هذه الطرف، يقولون : أهل الدنيا ما عدانا عُميّ ، إلا أهل بابل فإنهم عور ولهم الأعراب في خرائط التماثيل والإبداع في عمل النقوش والتساوير حتى أن مصورهم يصور الإنسان ولا يغادر منه شيئاً. الثعالبي: المصدر السابق، ١/٥٣٤.
١٩٣- ينظر البلدان، ١/٢٤.
١٩٤- ينظر المصدر السابق، ١/١٤٧.
١٩٥- المسعودي: المصدر نفسه، ١/٢٠٥.
١٩٦- محمد زكي حسن: الصين وفنون الإسلام، ص٢٠؛ سلطان: المرجع السابق، ص.١٩٩
١٩٧- للمزيد عن بناء بغداد ينظر البكري: المصدر السابق، ١٤/٢.
١٩٨- عادل الألوسي : المرجع السابق، ص.٢٢٩
١٩٩- المرجع نفسه، ص.٢٢٩

- ٢٠٠- المرجع نفسه، ص. ٢٣٠
٢٠١- المرجع نفسه، ص. ٢٣٠
٢٠٢- عثمان: المرجع السابق، ص. ٥٠
٢٠٣- المرجع نفسه، ص. ٥٠
٢٠٤- المصدر السابق، ٢/٧٣٠
٢٠٥- ابن بطوطة: المصدر نفسه، ٢/٧٣٠
٢٠٦- يوسف محمد السلطان وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٨١.

قائمة المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم.
* الألوسي، عادل محيي الدين
١- (تاريخ الإسلام في جنوبي شرقي آسيا والصين) – جامعة بغداد ١٩٨٧م.
* الإيشيهي، شهاب الدين محمد بن أبي أحمد أبي الفتح (ت ٥٠هـ)
٢- (المستطرف في كل فن مستظرف) تحقيق مفيد محمد قميحة ، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت
١٩٨٦م.
* ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ)
٣- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ط١، دار الفكر- بيروت ٢٠٠٣م.
٤- (الكامل في التاريخ) تحقيق عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٥هـ.
٥- (اللباب في تهذيب الأنساب) دار صادر – بيروت ١٩٨٠م.
* الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت ٦١٢هـ)
٦- (نزهة المشتاق في إختراق الأفاق) ط١، عالم الكتب- بيروت ١٩٨٩م.
* ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن عثمان (ت ٣١٤هـ)
٧- (الفتوح) حيدر آباد – الهند ١٩٦٨م.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- * ابن بري ، أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري (ت ٨٥٢هـ)
٨- (في التعريب والمغرب) تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٥م.
* البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ)
٩- (المسالك والممالك) حققه ووضع فهارسه د. جمال طلبة ، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت ٢٠٠٣م.
* ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ)
١٠- (تحفة النصار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) تحقيق د. علي المنتصر الكتاني، ط٤ ،
مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٥هـ.
* البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
١١- (فتوح البلدان) عني بمراجعته وعلق عليه رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية- بيروت
١٩٩١م.
* بلوش، ن.أ.
١٢- (فتح السند) ، ط١ ، دار طلاس - دمشق ١٩٩١م.
* البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)
١٣- (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة) ، تقديم د. محمد علي مكي، ط١- القاهرة ٢٠٠٣م.
* ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)
١٤- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة د.ت.
* الثعالبي ، أبو منصور عبيد الله بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)
١٥- (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) ، دار المعارف - القاهرة د.ت.
* الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)
١٦- (التبصر بالتجارة) ، ط١- بيروت د.ت.
* ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)
١٧- (تنوير الغبش في فضل السودان والحبش) ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، ط١ - الرياض
١٩٩٨م.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ١٨- (صفة الصفوة) ، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، ط٢، دار المعرفة- بيروت ١٩٧٩م.
- ١٩- (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ، ط١، دار صادر- بيروت ١٣٨٥هـ.
- ٢٠- (الموضوعات) ، تحقيق فؤاد حمدان ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥م.
- * ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)
- ٢١- (الإصابة في تمييز الصحابة)، تحقيق صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر- بيروت ٢٠٠١م.
- ٢٢- (تهذيب التهذيب)، ط١، دار الفكر- بيروت ١٩٨٤م.
- ٢٣- (تغليق التعليق على صحيح البخاري) ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى الغرقي ، ط١، دار عمار – بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٢٤- (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان ، دائرة المعارف العثمانية – الهند ١٩٧٢م.
- ٢٥- (لسان الميزان) ، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت ١٩٨٦م.
- * حسن ، إبراهيم حسن
- ٢٦- (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ، مطبعة النهضة المصرية ، ط٧- القاهرة ١٩٦٤م.
- * حسن ، زكي محمد
- ٢٧- (الصين وفنون الإسلام) – بيروت ١٩٨١م.
- * الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)
- ٢٨- (معجم البلدان) ، ط١، دار الفكر- بيروت د.ت.
- * ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النُصَيبي البغدادي (ت٣٦٧هـ)
- ٢٩- (صورة الأرض) منشورات دار ومكتبة الحياة – بيروت ١٩٩٢م..
- * ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت٣٠٠هـ)
- ٣٠- (المسالك والممالك)، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه د. محمد مخزوم ، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٨٨م.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- * الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)
٣١- (تاريخ بغداد) ، دار الكتب العلمية- بيروت د.ت.
* ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)
٣٢- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت د.ت.
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ)
٣٣- (تاريخ ابن خلدون) ، ط٥، دار القلم – بيروت ١٩٨٤ م.
* ابن خياط ، خليفة شباب العصفري
٣٤- (تاريخ خليفة بن خياط) تحقيق وتقديم د. سهيل زكار، دار الفكر-بيروت ١٩٩٣ م.
* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧ هـ)
٣٥- (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢ م.
* الدوري، عبد العزيز
٣٦- (مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي) ، ط٢ ، دار الطليعة – بيروت ١٩٧٨ م.
٣٧- (دراسات في العصور العباسية المتأخرة) - بغداد ١٩٤٥ م.
* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)
٣٨- (الأخبار الطوال) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د. جمال الدين الشيال، ط٢ ، نشر مكتبة
الحيدرية- قم ١٣٧٩ هـ.
* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
٣٩- (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام) ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب
العربي- بيروت ١٩٨٧ م.
٤٠- (تذكرة الحفاظ) ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.
٤١- (سير أعلام النبلاء) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة-
بيروت ١٤١٣ هـ.
٤٢- (العبر في خبر من عبر) ، ط١، دار الفكر- بيروت ١٩٩٧ م.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

- * الرفاعي، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ)
- ٤٣- (التدوين في تاريخ قزوين) ، تحقيق عزيز الله العطاري ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧م.
- * ابن رجب الحنبلي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ)
- ٤٤- (الاستخراج لأحكام الخراج) ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
- * الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٢هـ)
- ٤٥- (تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية د.ت.
- * السامر، فيصل علي
- ٤٦- (الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى) ، ط١- باريس ١٩٧٧م.
- * السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان (٩٠٢هـ)
- ٤٧- (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة) ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٣م.
- * سركيس، إلياس
- ٤٨- (معجم المطبوعات العربية) ، ط١- القاهرة ١٩٢٨م.
- * ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت ٢٣٠هـ)
- ٤٩- (الطبقات الكبرى) ، ط١ ، دار الفكر- بيروت ١٩٩٤م.
- * السلطان، يوسف محمد وآخرون
- ٥٠- (جغرافية النقل والتجارة الدولية) - جامعة البصرة ١٩٨٨م.
- * سلطان، طارق فتحي
- ٥١- (العرب والصين في القرون الوسطى دراسة سياسية حضارية من ١- ٧٦٩هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الموصل ١٩٨٠م.
- * السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت ٥٦٢هـ)
- ٥٢- (الأنساب)، تقديم محمد أحمد حلاق، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٩٩م.
- * السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠هـ)
- ٥٣- (رحلة السيرافي) ، المجمع الثقافي- أبو ظبي ١٩٩٩م.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- * الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ)
- ٥٤- (الملل والنحل) ، إشراف وتقديم صدقي جميل العطار ، ط٢ ، دار الفكر- بيروت ٢٠٠٢م.
- * الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ)
- ٥٥- (الوافي بالوفيات)، تحقيق أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي- بيروت ٢٠٠٠م.
- * الصيني، بدر الدين حي
- ٥٦- (العلاقات بين العرب والصين) ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٥٠م.
- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
- ٥٧- (تاريخ الأمم والملوك) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط٤- بيروت ١٩٨٣م.
- * العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ٧٦٢هـ)
- ٥٨- (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م.
- * عثمان، شوقي عبد القوي
- ٥٩- (تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ١٤ - ٩٠٤هـ - ٦٦١-٤٩٨م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ١٩٩٠م.
- * ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)
- ٦٠- (الإستيعاب في أسماء الأصحاب) ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ٢٠٠٦م.
- * ابن عبد ربة، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)
- ٦١- (العقد الفريد) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٩٩م.
- * عبد اللطيف ، أحمد توني
- ٦٢- (العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام ١٣٢ - ٢٣٢هـ رؤية حضارية) ، ط١ - الإسكندرية ٢٠٠٤م.
- * العجلوني، أبو الفدا إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- ٦٣- (كشف الخفاء) ، تحقيق أحمد قلاش ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٥ هـ.
* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)
٦٤- (تاريخ دمشق) ، ط١ ، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر- بيروت ١٩٩٥ م.
* العش ، يوسف
٦٥- (تاريخ عصر الخلافة العباسية) ، ط٧ ، دار الفكر – دمشق ٢٠٠٦ م.
* علي، جاسم صكبان
٦٦- (دراسات في التاريخ العربي من خلافة أبي بكر حتى سقوط الدولة الأموية) ، ط١- بغداد ١٩٨٥ م.
* ابن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)
٦٧- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
* أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)
٦٨- (المختصر في أخبار البشر) ، علق عليه ووضع حواشيه ، محمود ديوب، ط١ ، دار الكتب العلمية
– بيروت ١٩٩٧ م.
* الفسوي، أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)
٦٩- (المعرفة والتاريخ) ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٩ م.
* فنديك ، أدوارد
٧٠- (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) ، دار صادر – بيروت ١٩٨٦ م.
* فوزي ، فاروق عمر
٧١- (الخلافة العباسية) ، ط١ ، جامعة بغداد ١٩٨٦ م.
* الفيروز آبادي، أبو اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)
٧٢- (التبصرة في أصول الفقه) ، تحقيق محمد حسن هيتو ، ط١ ، دار الفكر – دمشق ١٤٠٣ هـ.
* القاوقجي ، أبو المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم الطرابلسي (ت ١٣٠٥هـ)
٧٣- (اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع) ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، ط١ ، دار
البشائر الإسلامية- بيروت ١٤١٥ هـ.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري
أ.م. د. عادل اسماعيل خليل

- * ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)
- ٧٤- (الإمامة والسياسة)، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٧م.
- ٧٥- (المعارف)، تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف- القاهرة د.ت.
- * ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٢٨هـ)
- ٧٦- (الخراج وصناعة الكتابة)، تحقيق محمد حسين الزبيدي، ط١، دار الرشيد - بغداد ١٩٨١م.
- * القرشي، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي (ت ٢٠٣هـ)
- ٧٧- (الخراج)، ط١، المكتبة العلمية، لاهور- باكستان ١٩٧٤م.
- * الفلقسندي، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري (ت ٨٢١هـ)
- ٧٨- (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة- دمشق ١٩٨١م.
- ٧٩- (مآثر الإنافة الى دار الخلافة)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٢- الكويت ١٩٨٥م.
- * ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧هـ)
- ٨٠- (المؤتلف والمختلف)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١هـ.
- * ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ)
- ٨١- (أحكام أهل الذمة)، تحقيق يوسف البكري وشاكر توفيق العاروري، ط١، دار ابن حزم - بيروت ١٩٩٧م.
- * الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت ٣٤٤هـ)
- ٨٢- (الرسالة المستطرفة)، تحقيق محمد المنتصر محمد، ط٤، دار البشائر- بيروت ١٩٨٦م.
- * الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ)
- ٨٣- (فوات الوفيات)، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠م.
- * ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
- ٨٤- (البداية والنهاية)، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت د.ت.
- * الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٨هـ)

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

- ٨٥- (الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء) تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب - بيروت ١٤١٧هـ.
* لسترنج، كي
- ٨٦- (بلدان الخلافة الشرقية)، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة- بغداد ١٩٥٤م
* لنغلاي، المسيو
- ٨٧- (قصة السندباد البحري)، مطابع حجر الجزائر - باريس ١٨١٤م.
* المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)
- ٨٨- (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال)، تحقيق محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨م.
* المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)
- ٨٩- (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، تحقيق أمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت ٢٠٠٠م.
* مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦٨هـ)
- ٩٠- (الكنى والأسماء)، تحقيق عبد الرحيم محمد القشيري، ط١، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.
* مصطفى، شاکر
- ٩١- (دولة بني العباس)، ط١، وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٣م.
* المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٧٥هـ)
- ٩٢- (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، تحقيق غازي طليمان، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق ١٩٨٠م.
* المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)
- ٩٣- (نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب)، تحقيق د. إحسان عباس، ط١، دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ.

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين
منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

- * ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرريقي (ت ٧١١هـ)
٩٤- (لسان العرب)، ط ١، دار صادر- بيروت د.ت.
* ناجي، عبد الجبار
٩٥- (دراسات في تاريخ المدن الإسلامية)، ط ١ - جامعة البصرة ١٩٨٦م.
* ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)
٩٦- (توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣م.
* ابن النديم، أبو الفرج محمد أبي يعقوب بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ)
٩٧- (الفهرست)، دار المعرفة- بيروت ١٩٧٨م.
* نكري، الأحمد عبد النبي بن عبد الرسول
٩٨- (دستور العلماء)، تحقيق حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٥م.
* الهيثمي، علي بن أبي بكر بن حجر (ت ٨٠٧هـ)
٩٩- (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧هـ.
* ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)
١٠٠- (تاريخ ابن الوردي)، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦م.
* اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ)
١٠١- (مرآة الجنان وعبرة اليقظان)، وضع حواشيه خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٧م.
* اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)
١٠٢- (البلدان)، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٨٨م.
١٠٣- (تاريخ اليعقوبي)، ط ١، نشر المكتبة الحيدرية - قم ١٤٢٥هـ.